المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

(من معالم التربية الرشيدة في سيرة الإمام الطيب)

إعداد

الدكتور /صبري فوزى عبدالله أبوحسين

أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات، وعضو اتحاد كتاب مصر

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

الاسم : أ.د صبري فوزي عبد الله أبو حسين
الجنسية مصري
رقم التليفون: ٠١١١٠٢١٨٣٣٠
البريد الاليكتروني : Sabrymhamed@azhar.edu.eg

الملخص:
يحاول هذا البحث: (من معالم التربية الرشيدة في سيرة الإمام الطيب) تبيُّن معالم التربية الرشيدة في سيرة الإمام الأكبر: الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، حفظه الله، تلك التربية الإسلامية الصوفية الأزهرية النبيلة، التي تهدف إلى تزكية الإنسان روحًا ونفسًا وعقلاً وجسدًا؛ حتى يكون أنموذجًا مثاليًّا للمسلم الحق، الصالح المُصلح، النافع لدينه وأرضه وأهله وأمته، وعالمه البشري كلِّه، ويكون داعيةً بهذه التربيةِ لغير المسلمين على مستوى العالم. وإن هذه التربية هي الوسيلة التي تُمكِّن الإنسان من البقاء والاستمرار مع بقاء عاداته وثوابته وقيَمه وأنظمته. والباحث في مجمل سيرة إمامنا- حفظه الله- ومجموع خطاباته وتآليفه ووصاياه ومواقفه، يجد أدلة واضحة على أنه-حفظه الله تعالى- ثمرة هذه التربية الرشيدة، وإننا لنرى كلَّ يوم من لفظه وقلمه ما يدل على فعالية ذلك النوع الحازم الفاعل من التربية الرشيدة الشاملة في شخصه الكريم وسيرته الطيبة.
وانطلاقًا من هذا التنظير للتربية الرشيدة، ومن خلال تدبر سيرة (الإمام الطيب، حفظه الله تعالى) الحياتية والتعليمية والثقافية والعلمية، يتغيا الباحث التعرفَ على معالم هذه التربية وعطائها وآثارها في شخص شيخنا الإمام الأكبر، وعلى من حوله؛ فهو من هؤلاء الرجال الذين قُدِّر لهم أن تبدأ حياتهم بصدقٍ، وتمضي في صدق، وتكون حركتهم للصدق، ومع الصادقين، وهو علَمٌ فاعل حاضر في مجالات حياتنا المتنوعة، ترك بصمة في كل مجريات حياته المختلفة، خلال ستٍّ وسبعين سنة عامرة زاهرة، وما زال -بتوفيق الله تعالى- يعيش في حركة طيبة بنَّاءة خيِّرة دائمًا وأبدًا؛ ولذا وجبت هذه الوقفة التدبُّرية مع مُجمَل (التربية الرشيدة) لـــ(شيخنا

الطيب) الذي يمثل مُنتَجَها الأعلى، المُتسربِل بها والمنتهج نهجَها؛ لتجيب عن هذا التسآل الكبير: كيف كان ذلكم الرجل الفذ وتكوَّن؟ ومن كان سببًا في تكوُّنه؟ وما معالم هذه التربية فيه، وما عطاءاتها على من حوله، وكيف نستثمرها في تربية الأجيال القادمة؟!

والجواب عن هذا التسآل يعطينا الكثير من المكونات لشخصية (الشيخ الطيب) من خلال مطالب هذه المقالة التمهيدية في ذلكم النوع الفاعل من التربية، والتي رأيت أن تُصَبَّ في خمسة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: المربون الأوائل للشيخ الطيب.

المبحث الثاني: محاضن التربية الرشيدة في حياة الشيخ الطيب .

المبحث الثالث: أنماط التربية الرشيدة في شخصية الشيخ الطيب.

المبحث الرابع: من عطاءات التربية الرشيدة في سلوك الشيخ الطيب.

المبحث الخامس: أثر التربية الرشيدة في تآليف الشيخ الطيب.

ثم كانت (الخاتمة) الداعية إلى تَبَنِّي هذه التربية على كل المستويات الحياتية في وطننا وأمتنا، وإلى العمل على الدعوة إليها بكل وسيلة ممكنة، وتقديم النماذج البشرية الطيبة المُمَثِّلة لها خير تمثيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

مما هو مسلم في علم أصول التربية أنها عملية إنسانية واجتماعية تراعي تحقيق التربية الصحية الجسمية، والتربية العقلية العلمية، والتربية الاعتقادية الروحية، والتربية الأخلاقية السلوكية، والتربية الإرادية النفسية في الإنسان؛ لتكون كفيلة بإنتاج جيل يخشى الله-تعالى- طاعةً وعبادةً وتقربًا، ويُرضي الرسولَ -صلى الله عليه وسلم- اقتداءً وائتساءً، ويُحسن صلته بالناس معاملةً وسلوكًا. و(التربية الرشيدة): تربية إسلامية نبيلة، تهدف إلى تزكية الإنسان روحًا ونفسًا وعقلاً وجسدًا؛ حتى يكون أنموذجًا مثاليًّا للمسلم الحقِ، الصالح المُصلح، النافع لدينه وأرضه وأهله وأمته، وعالمه البشري كلِّه، ويكون داعيةً بهذه التربية لغير المسلمين على مستوى العالم. وإن هذه التربية هي الوسيلة التي تُمكِّن الإنسان من البقاء والاستمرار مع بقاء عاداته وثوابته وقيَمه وأنظمته.

وإنّ أيَّة حضارةٍ وأية أمّةٍ لا تُعنَى بـــ(التربيةِ الرشيدة) سلوكًا واقعيًّا في محاضِنِ التربيةِ والتعليم، في البيوت، والمدارس ودور العبادة والجامعات، والهيئات الثقافية والعلمية المختلفة، لا يمكن أن تسيرَ طويلاً، مهما ارتفَعت وارتقت وتفنّنت في الوسائل والتّقنية، وبلغت من زخرف الحياة ومظهرها الخادع البراق! والذي يُعمِّق الأسى ويُفجِّر الحزنَ تتبُّع بعضِ أبناء المسلمين جُحرَ الضبِّ الذي نُهينا عنه، بالتقليد الأعمى للآخر في السَفاهات والبلاهات والذوبان فيها، وانعدام الشخصية وفقدان الإرادة، والسبب في هذه المصيبة غياب (التربية الأصيلة الرشيدة) تمامًا من مجتمعاتنا أو كونها تربية سلبيةً مُشَوَّهة غير سليمة، لا أساس لها من ثوابتنا وحضارتنا، والانخداع بمقولات: (الموضة)، و(مسايرة المدنية)، و(مواكبة الحداثة)، أو كون أصحابها ضعاف النفوس والهمم، منكسري الروح، غلبهم اليأس والقنوط والخنوع والاستكانة والانهزامية والنزعة الحيوانية الهابطة، فصاروا متمردين مُتَسَخِّطين على أصلهم وتقاليدهم وجنسهم! وهذا من أشد ما ابتُليت به أمتنا في هذا العصر الكئيب الجديب!

وإن عدمُ الاعتبار بمآسي (التربية المادّية) التي لم تُصبَغ بنور الإيمان وهداية القرآن ونهج الإسلام، لأمر جدٌّ خطير، يحتاج من كل عاقل وطني غيور وقْفة فقه وتدبر في أسباب هذه الهاوية وكيفية علاجها حاليًا، والوقايةَ منها مستقبلاً، بإذن الله تعالى؛ فقرآننا الكريم يعلمنا أنه ما فسدت أحوال الأمم الغابرة إلا بسبب فساد العقول وتقليد الضُّلَّال، : ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ[1] ﴾، وقوله: ﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ[2] ﴾، وقوله: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا[3] ﴾ وإن واقعُ الأمة هذا يقتضِي تغذيةَ المناعةِ وتنميتها لدى الأجيال الحالية وتحصينها؛ حذرًا من أخطار محدِقة، وهذا يتطلّب تقييمَ مسارنا التربويّ لصناعة الشخصيّة المسلمة السّويّة؛ فالإهمالُ في تقويم السلوك أعظمُ خطرًا وأشدُّ فتكًا من الإهمال في تقويمِ المعارف والعلوم؛ ذلك أنّ السلوكَ المنحرِف يتجاوز ضررُه الفردَ إلى المجتمع كلِّه. يقول أمير الشعراء:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيتْ ... فإن همُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا
هيهاتَ يُبصِرُ مُلْكٌ لا منارَ له ... ولا منارَ إذا لم يُرفَعِ الأدبُ[4]

ويقول:

رَبُّوا على الإنصافِ فِتْيانَ الحِمَى ... تَجدُوهمُ كهفَ الحُقوق كُهولا
فهو الذي يبني الطِّباعَ قــويمةً ... وهو الذي يبني النفوسَ عُدولا
و يُقيمُ مَنطِقَ كلِّ أعوجِ منطقٍ ... و يُريه رأيًا في الأمورِ أَصيلا

---

(١) سورة المدثر، الآية: ٤٥.

(٢) سورة الصافات، الآيتان:٦٩-٧٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآية:٦٧. وراجع مقال: التقليد الأعمى للدكتورة أسماء جابر العبد بتاريخ٩/٥/٢٠١٨م، على موقع الألوكة على الرابط: :
https://www.alukah.net/sharia/0/126918/#ixzz6EGXhFG00

(٤) الشوقيات ص١٤٩، تح/أ/محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب ٢٠١٢م.

وإذا أتَى الإرشادُ من سببِ الهَوى و منَ الغُرورِ فسمِّه التضليلا
وإذا أصيبُ الناسُ في أخلاقِهِم فـــأقـــمْ عـــــليهِمْ مأتمًا وعَويلا[1]

فلا ريب عند الحكماء والأصلاء أنَّ من أهمِّ أزمات آنِنا المريض (غيابَ التربية وفقدانَ القدوة)، ومحاولةَ شياطين الإنس، من أعدائنا الداخليين والخارجيين من السفهاء وأهل الشرِّ، تشويهَ هذين العنصرين الفعَّالين: (التربية الرشيدة والقدوة النبيلة)، وإقصاءهما أو تحجيم أثرهما في الحياة والأحياء؛ مما يؤدي إلى انتشار الفوضى والانفلات والفساد والبلطجة والعنف والإرهاب... وغير ذلك من الأضرار والأوضار التي نرى نتائجها الوخيمة في مشاكلنا اليومية ومتاهاتنا الحياتية!

ولكن أبى الله –عز وجل–إلا أن يُظهر دينَه، وينصرَ الحقَّ، ويُعلنَ عن وجود الامتداد الحقيقي الأصيل للسلف الصالح المُصلِح، في شخص كثير من الأعلام الأفذاذ الذين رُبُّوا تربيةً رشيدةً حقةً من شيوخنا وعلمائنا الحاضرين بعقولهم وألسنتهم وأقلامهم في مجريات حياتنا الآنية، وعلى رأسهم (إمامنا الدكتور أحمد محمد أحمد الطيب، حفظه الله تعالى)؛ فالباحث في مجمل سيرته ومجموع خطاباته وتآليفه ووصاياه ومواقفه يجد أدلة واضحة على أنه–حفظه الله تعالى– ثمرة هذه التربية الرشيدة، ونرى كلَّ يوم من لفظه وقلمه ما يدل على فعالية ذلك النوع الحازم الفاعل من التربية الرشيدة الشاملة في شخصه الكريم وسيرته الطيبة.

وانطلاقًا من هذا التنظير للتربية الرشيدة، ومن خلال تدبر سيرة (الإمام الطيب، حفظه الله تعالى) الحياتية والتعليمية والثقافية والعلمية، أتغيا إعداد هذه المقالة الدعوية التثقيفية المعنونة بـــ: (من معالم التربية الرشيدة في سيرة الإمام الطيب)؛ للتعرفَ على معالم هذه التربية وعطائها وآثارها في شخص شيخنا الإمام، وعلى من حوله؛ فهو من هؤلاء الرجال الذين قُدِّر لهم أن تبدأ حياتهم بصدق، وتمضي في صدق، وتكون حركتهم للصدق،

---

(١) الشوقيات ص٤٨٥-٤٨٦.

ومع الصادقين، علَمٌ فاعل حاضر فِي مجريات حياتنا، ترك بصمة في كل مجريات حياته المختلفة، خلال ستٍ وسبعين سنة عامرة زاهرة، وما زال بتوفيق الله –تعالى– حياة كلها، وحركة طيبة بنَّاءة خيِّرة دائمًا وأبدًا، ومن ثم ينطبق علىٰ (شيخنا) القول النبوى الشريف: "خيركم مَن طال عمرُه وحسُن عملُه[1]". إنه حقًّا من جملة من أثنىٰ عليهم ربنا –عز وجل– بقوله: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلا[2])، وقوله: (أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللَّهِ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ[3]). نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً ولا نقول إلا ما يرضي الرب عز وجل؛ فهو– تعالى– أعلم بمن اتقى واهتدى واستقام وأصلح.

ولذا وجبت هذه الوقفة التدبرية مع مجمل (التربية الرشيدة) لـــ(شيخنا الطيب) الذي يمثل مُنتَجَها الأعلى، المُتسربِل بها والمنتهج نهجَها؛ لتجيب عن هذا التسآل الكبير: كيف كان ذلكم الرجل الفذ وتكوَّن؟ ومن كان سببًا في تكوُّنه؟ وما معالم هذه التربية فيه، وما عطاءاتها على من حوله، وكيف نستثمرها في تربية الأجيال القادمة؟!

والجواب عن هذا التسآل يعطينا الكثير من المكونات لشخصية (الشيخ الطيب) من خلال مطالب هذه المقالة التمهيدية في ذلكم النوع الفاعل من التربية، التي رأيت أن تُصَبَّ في خمسة مباحث على النحو الآتي:

---

(١) رواه أحمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن بُسْر بلفظ: خير الناس من طال عمره وحسن عمله، ورواه أحمد والحاكم وصححه الترمذي بهذا اللفظ، وزاد عقبه: وشر الناس من طال عمره وساء فعله. راجع كشف الخفاء للعجلوني، برقم(١٢٣١)، ٤٤١/١، تح/عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية سنة ٢٠٠٠م.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ٢٣.

(٣) سورة يونس، الآيتان ٦٢–٦٤.

المبحث الأول: المربون الأوائل للشيخ الطيب.
المبحث الثاني: محاضن التربية الرشيدة في حياة الشيخ الطيب .
المبحث الثالث: أنماط التربية الرشيدة في شخصية الشيخ الطيب.
المبحث الرابع: من عطاءات التربية الرشيدة في سلوك الشيخ الطيب.
المبحث الخامس: أثر التربية الرشيدة في تآليف الشيخ الطيب.
ثم كانت (الخاتمة) الداعية إلى تَبَنِّي هذه التربية على كل المستويات الحياتية في وطننا وأمتنا، وإلى العمل على الدعوة إليها بكل وسيلة ممكنة، وتقديم النماذج البشرية الطيبة المُمَثِّلة لها خير تمثيل.
هذا، وأقدم خالص شكري إلى أستاذي الدكتور سعيد جمعة، الذي كان هذا البحث من بركة الحوار معه حول شخصية إمامنا الأكبر، حفظه الله تعالى.

المبحث الأول: المربون الأوائل للشيخ الطيب

رُزق (الشيخ الطيب) برجال أفذاذ أثَّروا في حياته، وأثْرَوْها، وكانوا سببًا أوليًّا في تكوين شخصيته، أقف منهم حسب مطالعاتي على الآتين:

(الجَدُّ):

(عائلة الطيب) ترجع في جذورها إلى سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما؛ فهي حسيبة نسيبة عريقة أصيلة، ذات تقاليد، لا يمكن لأحد أن يكسرها، ومن أبرز رجالها تأثيرًا في (الدكتور الطيب) (الجَدُّ: الشيخ أحمد الطيب) الذي ولد بالمراشدة في دشنا، وهي القرية الأم لجميع قرى مركز الوقف بمحافظة قنا الآن، وتعلم في الأزهر ومكث فيه حوالى ست عشرة سنة، وجاء إلى الأقصر قاصدًا البعيرات–وهي إحدى القرى التابعة لمركز القرنة بمحافظة الأقصر الآن– لزيارة أقاربه فتزوج منهم وأنجب، واستقر في القرنة، وكان رجلاً مؤثِّرًا في الناس يحبونه ويوقرونه، وكان همه الشاغل التقريب بين القبائل، والقضاء على القبلية والتعصب، وكان متصوفًا يقيم حلقات "ذكر". ولم يكن (الجَدُّ الطيب) فقيرًا، ينتظر مساعدة أو صدقات الناس كشأن بعض الذين يشغلون الناس حولهم وينهبون أموالهم، بل كان رجلاً ثريًّا يملك وحده مائة فدان(١). و يعترف (شيخنا الإمام) نفسه أن جدَّه كان صارمًا للغاية، والدليل أنه أجبر ابنه على العودة من القاهرة إلى البلد؛ كي يعلم الناس، فامتثل الابن وجلس يعلم أهل قريته ويقيم فيهم شعائر الله، وآنس حياة العزلة والعلم(٢).

---

(١) راجع تقرير موقع اليوم السابع عن العائلة، المنشور يوم الجمعة ٢٦ديسمبر ٢٠٠٨م، على الرابط:

https://www.youm7.com/story/2008/12/26/آل-الطيب-العائلة-التي-أنهت-صدام-أهالي-الأقصر-مع-الحكومة/٥٨٨١٧.

(٢)"الخلوتية":أسرار الطريقة الصوفية للشيخ الطيب، للأستاذ محمد الباز، مقال في جريدة الفجر بتاريخ العدد رقم ٢٧٧ بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١٠/١١/٨م.

وهذه الصرامة نجدها، ويجدها كل من خالط (الشيخ الإمام)، ماثلةً في شخصيته، في كل مراحل حياته التعليمية والعلمية والإدارية، لا سيما أمام المُقَصِّرين أو المنفلتين المُضَيِّعين للحقوق، والمُهدرين للطاقات والملَكات والمُقدَّرات.

(الوالدُ):

يعتز (شيخ الأزهر الطيب) اعتزازًا خاصًّا وخالصًا بوالده، فلا يتحدث عنه إلا بقوله: "كان والدي وأستاذي"، وقد كان هذا الوالد بارًّا بوالده مطيعًا إياه؛ فقد استجاب لأوامر الجد، ولم يكن أمامه أي فرصة للخروج عن الطاعة. ولما مات الجد أصبح الوالد شيخًا للطريقة. كما كان الأب يحلم أن يصبح ابنه أحمد وشقيقه محمد الأكبر منه، عالمين أزهريين، يشار إليهما بالبنان في قريتهما الواقعة بحضن الجبل بصعيد مصر، وقد تحقق حلمه وتحققت رغبته.

ومن ثم نجد الحفيد(شيخنا الطيب) يرث الطاعة والطريقة، وحب الأزهر الشريف من أبيه.

(الأَخُ):

لم يتولَّ (شيخنا) مشيخة الطريقة الخلوتية، بل تركها لشقيقه الشيخ محمد. وهو –كما يقرر عارفوه– شخص ثابت رزين هادئ، قائد؛ فالشيخ (محمد الطيب) قائد مصلح في مجتمعه، وحازم في قيادته المشيخة الصوفية، يرفض التصرفات الشاذة، ويقرر أنها لا تمثل أبدًا منهج وطريقة آل الطيب في العمل؛ فالساحة بالأساس تستقبل الناس لحلِّ مشاكلهم(١). ومن ثم كان (الأخ) المحافظ على الطريقة، والأساس في استمرار نهج (آل الطيب) في خدمة الناس والتخفيف عنهم.

---

(١)"الخلوتية":أسرار الطريقة الصوفية للشيخ الطيب، للأستاذ محمد الباز، مقال في جريدة الفجر بتاريخ العدد رقم ٢٧٧ بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١٠/١١/٨م.

وإنني عندما طالعت بعض ما كتب عن (آل الطيب: جدًّا ووالدًا وأخًا) جميعًا أجدني أستدعي قول شوقي عن فاتحي الأندلس:

من فتية لا تـــنال الأرضُ أدمُعَهم و لا مـــفـــارقَـــــهم إلا مُصلِّينا
لو لمْ يَسودُوا بدينٍ فيه مَنْبهةٌ للناسِ كانتْ لهمْ أخلاقُهم دِينا[1]

(الشيخ الدردير):

هو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي، الأزهري، الخلوتي، الشهير بالدردير (أبو البركات) [١١٢٧ - ١٢٠١ هـ=١٧١٥ - ١٧٨٦ م]: فقيه، صوفي، محقق مشارك في بعض العلوم، فاضل، من فقهاء المالكية. وأصل لقب الدردير يأتي من أن قبيلة من العرب نزلت ببني عدي في الصعيد، وكان كبيرهم يدعى الدردير، ومنها حصل الشيخ أحمد على لقبه تفاؤلاً به وجلبًا للبركة. ولد في بني عَدِيّ (بمصر) وتعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة[2]وقد تربَّى على أيدي عدد كبير من شيوخ الطرق الصوفية، فقد أخذ العلم عن الشيوخ: أحمد الصباغ والملوي والحفني، حتى صار من أكابر شيوخ الطريقة الخلوتية. ويعد من رموز الطريقة الخلوتية في مصر، بل يقف علي رأس الخلوتيين، ووصل به الأمر إلى أن أصبح شيخًا على المالكية، وفقيهًا، وناظرًا على وقف الصعايدة، وشيخًا على رواق الصعايدة بالأزهر، بل شيخًا على أهل مصر بأسرها في وقته حسًّا

---

(١) الشوقيات ص٦٨١، تح/أ/محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب ٢٠١٢م.

(٢) الأعلام١/٢٤٤، و معجم المؤلفين٢/٦٧. من كتبه: (منح التقدير - ط) مجلدان، في شرح مختصر خليل، فقه، و (تحفة الإخوان في علم البيان - ط)، و(شرح المختصر) وهو شرح على أحد متون الفقه المالكي، و(أقرب المسالك لمذهب مالك)، و(متن الخريدة البهية) في علم التوحيد، و(تحفة الإخوان في آداب أهل العرفان) في التصوف، و(المورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق)، و(التوحيد الأسنى بنظم الأسماء الحسنى)، و(تحفة السير والسلوك إلى ملك الملوك)، و(العقد الفريد في إيضاح السؤال عن التوحيد).

ومعنًى، فكان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر كلًّا من الراعي والرعية، ويصدع بالقول مع صولة في الحق، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وله في السعي على الخير وإليه يد بيضاء. وهو الرجل الذي يعتز به (الشيخ الطيب) كثيرًا، ويعده شيخه ومعلمه؛ وقد أخذ منه الجِدَّ في تحصيل العلم، والجرأة في النصح للراعي والرعية معًا.

وهكذا كان (الشيخ الطيب) نتاج هذه الثُّلَّة الطيبة من أهله جدًّا وأبًا وأخًا، ثم هذا الشيخ الخلوتي والعالم المعتدل، والصعيدي الجاد، والأزهري الفذ(الشيخ الدردير)، وبعدهم -بلا ريب- وجد شيخنا في معاهد الأزهر وجامعته مَن أثَّر فيه وطوَّر من شخصه: قلبًا وعقلاً ولسانًا، هذا فضلاً عن تأثره برحلاته ومشاهداته خارج مصرنا الحبيبة .

المبحث الثاني: محاضن التربية الرشيدة في حياة الشيخ الطيب

فأول مكان حاضن وأول عامل مكوِّن هو (الميلاد في صعيد مصر)، وفي أصفى مكان بمصر؛ فقد ولد الشيخ الطيب في السادس من شهر يناير سنة ١٩٤٦م، الموافق الثالث من شهر صفر سنة١٣٦٥ هـ، في محيط عائلة عريقة، لأب كبير في مجتمعه، مهموم بمشكلاته، عميد لقريته، كبير في محافظته، يقبل الناس عليه لحل مشاكلهم وإنهاء مشاغلهم، وكان عاشقًا للأزهر الشريف، وذلك في (مدينة القُرنة (تلك التي تقع على الضفة الغربية لنهر النيل، مقابل مدينة الأقصر الجديدة على مقربة من تلال طيبة. وهي مدينة تنتمي إلى محافظة الأقصر، إحدى المحافظات الخمس المكونة لإقليم جنوب صعيد مصر، بجانب كل من محافظة سوهاج، ومحافظة قنا، ومحافظة أسوان ومحافظة البحر الأحمر. و(الأقصر) تُلقَّب بمدينة المائة باب أو مدينة الشمس، وعُرفت سابقاً باسم طيبة، وهي عاصمة مصر في العصر الفرعوني، وتقع على ضفاف نهر النيل، والذي يقسمها إلى شطرين: البر الشرقي والبر الغربي، وهي عاصمة محافظة الأقصر، جنوب مصر، وتقع بين خطى عرض ٢٥-٣٦ شمالاً، ٣٢-٣٣ شرقًا، وتبعد عن العاصمة المصرية القاهرة حوالي ٦٧٠ كم، وعن شمال مدينة أسوان(١).. و(الأقصر) من أصفى الأماكن بمصرنا الحبيبة بلا مبالغة، وتمثل البراءة والأصالة والنقاء، وهي محافظة ذاخرة بالآثار العتيقة والتماثيل الشوامخ، وإنسانها يتمتع بالنيل الطاهر غير الملوث، ومجتمعها قبلي ذو تقاليد رواسخ، ولغة خطاب خاصة، ولهجة جادة حادة ممتعة لكل أذن. ومن ثم فهي جزء فريد من مصر العريقة العتيقة العالية. إنها بحق مصنع الرجال وموطن الأُباة، وبقعة مصرية تاريخية أنجبت لنا ذلكم الإنسان الصعيدي الصلب الصارم الجاد الفذ، (الشيخ الطيب)حفظه الله تعالى.

---

(١) وصف مدينة الأقصر بالمعلومات"، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، طبعة سنة ٢٠٠٥م، ص١٧، طبع مجلس الوزراء.

وثاني هذه المحاضن والعوامل المكوِّنة البانية (التعليم الأزهري)؛ فقد تلقى (شيخنا الإمام) تعليمه الأَوَّلي في الأزهر الشريف، حيث كان للأزهر الشريف في الريف المصري مكانة سامقة عالية، فألحقه والده بالتعليم الأزهري، فتربى منذ طفولته على منهج الوسطية والاعتدال والتعرف على التعدد والاختلاف في الآراء والمذاهب عقديًّا وفقهيًّا ولغويًّا، ذلك المنهج الذي منبعه أزهرنا الشريف الذي هو مكان للحوار العلمي المنطقي القائم على الرأي والرأي الآخر، والدليل والحجة، فحفظ (الإمام) القرآن الكريم منذ الصغر، وقرأ المتون العلميةَ على الطريقة الأزهرية الأصيلة، حتى التحق بجامعة الأزهر، وحصل على الليسانس في العقيدة والفلسفة عام ١٩٦٩م، والماجستير في العقيدة والفلسفة عام ١٩٧١م، ثم الدكتوراه في العقيدة والفلسفة عام ١٩٧٧م. وقد عاش (الإمام) في رحاب جامعة الأزهر من خلال هذه الشهادات والمراحل العلمية؛ حيث عمل معيدًا بقسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر من ٢ سبتمبر ١٩٦٩م، ثم مدرسًا مساعدًا للعقيدة والفلسفة من ٥ أكتوبر ١٩٧٢م، ثم مدرس العقيدة والفلسفة من ٢٤ أغسطس ١٩٧٧م، وأستاذً مساعدًا من ١ سبتمبر ١٩٨٢م، وأستاذًا من ٦ يناير ١٩٨٨م. وانتُدب (الطيب) ليكون عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بمحافظة قنا، اعتبارًا من ٢٧ أكتوبر ١٩٩٠م حتى ٣١ أغسطس ١٩٩١م، ثم انتدُب عميدًا لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بأسوان في الفترة من ١٥ نوفمبر ١٩٩٥م، وتجدد انتدابُه عميدا للكلية نفسها من ٩ نوفمبر ١٩٩٧م حتى ٣ أكتوبر ١٩٩٩م، وبعدها عُيِّن عميدًا لكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان في العام الدراسي ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م... [١].

---

(١) راجع ترجمة شيخنا في موقع دار الإفتاء المصرية على الرابط: https://www.dar-

... ومن ثم كان (شيخنا الطيب) من أبناء الأزهر الشريف ورجالاته النوابغ منذ طفولته المباركة. والتعليم الأزهري-مع كل ما يقال عنه زورًا ويُفترَى عليه- يبني الرجال، ويؤسس الأفذاذ، ويثبِّت الأقدام، عندما يتلقاه الطالب حقَّ التلقي. وأستاذنا الأكبر من هؤلاء الذين نهلوا من المعين الأزهري، وارتشفوا من رُضابه على يد شيوخٍ أصلاءٍ أجلاء، ارتشافًا عميقًا دقيقًا، أخرج منه لسانًا فصيحًا بليغًا، وعقلاً راسخًا نصيحًا، وقلبًا هانئًا مستريحًا. يعرف ذلك كل سامع إياه أو قارئ مكتوباته.. وكأني بأمير الشعراء قصده في قوله:

من كلِّ بحرٍ في الشريعةِ زاخرٍ ... و يريكَهُ الخلُقُ العظيمُ غَضنْفَرا
عينٌ من الفُرقانِ فاضَ نَميرُها ... وحيًا من الفصحى جرَى وتحدَّرا
و سما بأروقةِ الهُدى فأحلَّها ... فرعَ الثُّريَّا وهي في أصل الثَّرى
و مشى إلى الحلْقاتِ فانفجرَتْ له ... حِلقًا كهالاتِ السماءِ مُنوِّرا[1]

وثالث العوامل المكونة لشخص أستاذنا وشخصيته يتمثل في إعارته إلى غير مكان بدول العالم العربي والإسلامي، فمن الجامعات التي عمل بها سابقًا، أستاذًا في العقيدة والفلسفة الإسلامية :جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، وجامعة قطر، وجامعة الإمارات، والجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في باكستان، هذا إضافة إلى إتقانه اللغتين: الفرنسية والإنجليزية بطلاقة، وترجمته عددًا من المراجع الفرنسية إلى اللغة العربية، وقد سافر فضيلته إلى فرنسا لمدة ستة أشهر في مهمة علمية إلى جامعة باريس من ديسمبر عام ١٩٧٧م إلى عام ١٩٧٨م. وفضيلته يجيد اللغة

---

alifta.org/ar/ViewScientist.aspx?sec=new&ID=29&فضيلة_الإمام_الأكبر_الدكتور_أحمد_الطيب.

(١) الشوقيات ص٢٨٥-٢٨٧، تح/أ/محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب ٢٠١٢م.

الفرنسية إجادة تامة، ويترجم منها إلى اللغة العربية[١]. . هذا بخلاف مشاركته الدائمة والمتنوعة في العديد من المؤتمرات الدولية التي كانت تناقش أمور حوار الأديان والأخوة الإنسانية...

فمن المهمات والمشاركات العلمية من المؤتمرات واللقاءات الإسلامية والدولية، لفضيلته:الملتقى الدولي التاسع عشر من أجل السلام بفرنسا، والمؤتمر الإسلامي الدولي حول حقيقة الإسلام ودوره في المجتمع المعاصر، الذي نظمته، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي في المملكة الأردنية الهاشمية، ومؤتمر القمة للاحترام المتبادل بين الأديان، المنعقد في نيويورك وجامعة هارفارد، ومؤتمر الأديان والثقافات «شجاعة الإنسانية الحديثة»، والذي نظمته Universita Perucia بإيطاليا، ومؤتمر الثقافة والأديان في منطقة البحر المتوسط والذي نظمته الجامعة الثالثة بروما، والمؤتمر العالمي لعلماء المسلمين بإندونيسيا تحت شعار «رفع راية الإسلام رحمة للعالمين، وترأس وفد من الصحافة ومجلس الشعب لإجراء حوار مع البرلمان الألماني ووسائل الإعلام ومجلس الكنائس في ألمانيا، وقام بمهمة علمية إلى جامعة باريس لمدة ستة أشهر، وهو رئيس الملتقى الأول والثاني والثالث للرابطة العالمية لخريجي الأزهر، وسافر إلى سويسرا في مهمة علمية بدعوة من جامعة (نريبرج) لمدة ثلاثة أسابيع من ٩ من مايو سنة ١٩٨٩م إلى ٣١ من مايو سنة ١٩٨٩م[٢]. ومن أهم الدول

---

(١) راجع ترجمة شيخنا في موقع دار الإفتاء المصرية على الرابط:https://www.dar-alifta.org/ar/ViewScientist.aspx?sec=new&ID=29&فضيلة_الإمام_الأكبر_الدكتور_أحمد_الطيب.

(٢) راجع ترجمة شيخنا في موقع دار الإفتاء المصرية على الرابط: https://www.dar-

التي زارها على هامش هذه المؤتمرات سويسرا وفرنسا وأمريكا وألمانيا وإيطاليا وبريطانيا....

ومن ثم وفرت هذه الرحلات التعليمية والعلمية لشيخنا فرصة للتعرف على منابع الحداثة الكونية ومعالمها، ومعاينة التطور التقني والفكري، وكيفية توظيف كل العلوم لخدمة الحياة والأحياء، وتجميل كل شيء وتحديثه،.. وكل هذا-بلا ريب- أهَّله أيضًا ليتعرف على مشاكل العالم العربي والإسلامي، وأعطاه قدرة على محاورة الآخر والتعامل معه مباشرة بلا وسيط.

وهذا رشحه بقوة ليكون بحق (الإمام الأكبر، شيخ الجامع الأزهر(، الإمام الثامن والأربعين، منذ١٩ مارس٢٠١٠م، ورئيس مجلس حكماء المسلمين[في ١٩يوليو٢٠١٤م]، إلى الآن. جاء في تقرير قناة العربية عن فضيلة الإمام أن الرئيس السابق حسني مبارك اختار الدكتور أحمد الطيب من بين خمسة أسماء عرضت عليه لخلافة الإمام الراحل الشيخ محمد سيد طنطاوي-رحمه الله- في مشيخة الأزهر؛ ففي يوم١٩ مارس٢٠١٢م أصدر الرئيس محمد حسني مبارك قرارًا بتعيينه شيخًا للجامع الأزهر خلفًا للدكتور محمد سيد طنطاوي؛ لسبب آخر، بعيدٍ عن كفاءته في علمه وتخصصه، وهو إجادة الطيب للغتين الإنجليزية والفرنسية بطلاقة، وقال: إنه يجيد الفرنسية والإنجليزية، وهذا ما نريده في شيخ الأزهر؛ حتى يقدم صورة الأزهر والإسلام للعالم بلغاته المختلفة ويكون منفتحًا على الآخر(١). وقد

---

alifta.org/ar/ViewScientist.aspx?sec=new&ID=29&فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب.

(١)-https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2019/02/05/تفاصيل-لا-تعرفها-عن-شيخ-الأزهر-ما-سر-تخليه-عن-راتبه؟- وأعد التقرير الصحفي العزب الطيب الطاهر، وهو من أبناء بلدة شيخ الأزهر وصحافي بالأهرام.

صدق حَدْس الرئيس الأسبق، وأثبتت الأيام نجاعة رؤيته، واستشرافه لمستقبل الأزهر على يد الدكتور أحمد الطيب، حفظه الله تعالى، وجعله ذخرًا وحصنًا وسراجًا للعرب والمسلمين وحكماء الكون أجمعين، فصال شيخنا وجال خطيبًا، ومحاضرًا، وكاتبًا، ومؤلفًا ومعلمًا ومنوِّرًا..

إن هذه المحاضن التربوية الثلاثة: (البيئة، والأزهر، والرحلات العلمية)، أعطتْ (شيخنا) جدَّة، وصمودًا، وصلابة، وصفاءً، وقلبًا نقيًّا، وعقلاً واسعًا، وقدرة على الفعل والانفعال بإيجابية ووسطية وتوازن واعتدال. وكانت سببًا في توفيق مرجعيتنا في المُلِمَّات، ونجابة أستاذنا وشيخنا في الفتاوى وأصول الدين، وحضور قدوتنا في العبادات والمعاملات على المستوى الفردي، والمحليّ، والوطني، والقومي، والعالمي.

المبحث الثالث: أنماط التربية في شخصية الإمام الطيب

بقراءة سيرة الإمام الحياتية يتضح أنه قد قدر الله –تعالى– لإمامنا أن يكون نتاج جملة من التربيات المتنوعة، المتدرجة قلبًا وقالبًا وعقلاً، على النحو الآتي:

التربية الروحية:

وذلك من خلال عائلة شريفة مُنيفة، لها نهجها التربوي الإيماني السليم، حيث ربط الإنسان بأصول الدين، وتعويده على الإتيان بأركان الإسلام، وتعليمه كيفية تمييز مبادئ الشريعة. مع التركيز على تزكية الروح؛ فالروح من أكبر الطاقات الحيوية والمهيمنة على جميع جوانب الشخصية الإنسانية[١]، والروح هي الحامية من الأمراض النفسية الفاتكة مثل القلق والاكتئاب والخوف والضجر والإحباط، والقنوط والنكد والهم والغم والحزن.

وقد تمثلت هذه التربية الصوفية فى منبع أهلى، هو : الطريقة الخلوتية، تلك التى تعد من الطرق الصوفية السُّنِّية؛ نسبة إلى محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوتي، المتوفى في مصر سنة٩٨٦هـ[٢]؛فعندما تفتحت

---

(١) راجع في ذلك كتاب اللطف في الوعظ لابن الجوزي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، ص ٨١ – ٨٢، نقلا عن آراء ابن الجوزي التربوية للدكتورة ليلى عبدالرشيد عطار، طبع الولايات المتحدة سنة ١٩٩٨م، ص٩١.

(٢) من أئمة الصوفية في خراسان في القرن العاشر الهجري .والخلوتي ــ نسبة إلى الخلوة الصوفية ــ كان من أتباع الطريقة السهروردية، وأخذ التصوف عن إبراهيم الزاهد، ثم استقل بطريقته، وتفرغ لجمع الأتباع وتعليم المريدين. ورد اسمه وذكر أن له وردًا خاصًّا في غير كتاب من كتب التراجم، منها: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ١٦٤،١٨٥/٣، ١٥٣/٤، ١٧٥.وحلية البشر في

عينا (أحمد الطيب) على الحياة وجد البيت الذي يعيش فيه يقع إلي جوار المسجد والساحة التي يؤمها الناس في كل وقت، وإن كانت هناك طقوس خاصة يوم الجمعة، وشبَّ على أوراد وترانيم وأذكار الذاكرين والعباد والمنتفعين، وهو ما تأثر به، وقبل أن يصل الدكتور (أحمد الطيب) إلى كرسي شيخ الأزهر في ١٩ مارس، وعبر مناصبه الكثيرة في الجامعات العربية والإسلامية ودار الإفتاء، لم يكن يخفي صوفيته، بل كان يتحدث عنها بأريحية شديدة، ولم تكن لديه أدنى مشكلة في أن يتحدث عن ساحة الشيخ الطيب؛ نسبة إلي جده الكبير، وهي تلك الساحة التي يقصدها مريدون من كل مكان ليتبركوا بشيوخ ورجال الطريقة الخلوتية. وتوجد صورة في ساحة الطيب تدلل على مكانة (الإمام الطيب) في هذه الطريقة بين عائلته؛ فهي تتكون من خلفية مسجد الرسول –صلي الله عليه وسلم– بقبته الخضراء، وأعلاها الآية الكريمة من سورة الأحزاب: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. صدق الله العظيم"، واختيار الآية مقصود؛ لأن عائلة الدكتور أحمد الطيب تنتهي في نسبها الكريم إلي النبي– صلي الله عليه وسلم– وعليه فهم من الأشراف ومن آل البيت الذين نزلت في حقهم هذه الآية الكريمة. وعلي جانبي الصورة من أعلي إلى اليسار صورة الجد الشيخ أحمد الطيب الكبير، وهو من جلب الطريقة الخلوتية، وأدخلها إلى أسوان، بعد أن قابل الشيخ أبا بكر الحداد الذي كان عالمًا في الأزهر، وشيخًا للطريقة الخلوتية، وقد ظهرت على يدي بعض العلماء في تركيا، وكان الشيخ الحداد هو من أتي بها إلى مصر. وعلي الجانب الأيمن للصورة والد الدكتور الطيب الشيخ محمد أحمد الطيب، والذي تولى أمور الطريقة بعد وفاة أبيه، وكان والد شيخ الأزهر يخطط لحياته بشكل مختلف تمامًا؛ فقد

تاريخ القرن الثالث عشر، ص١٨٦، لعبدالرازق البيطار، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف (ت١٣٦٠هـ)١/٥١٧.

درس في الأزهر القديم، قبل أن يتحول إلى معاهد وجامعات، وكان من تلامذة شيوخ العمود في الجامع الأزهر، ولما مات أبوه أصبح أخوه شيخًا للطريقة. وعندما دخلت الطريقة الخلوتية مصر اختلفت الأمور تمامًا؛ فهي -وكما يقرر (شيخ الأزهر)- مرتبطة ارتباطًا كليًّا وجزئيًّا بالشريعة الإسلامية، فما تقرُّه الشريعة تقره الطريقة، وما ترفضه الشريعة ترفضه الطريقة ولا تقترب منه، وهي لا تغرق في الأوراد والأذكار بل تقوم في الأساس على حل مشاكل الفقراء وغير الفقراء الفقراء[1].. فهي طريقة معتدلة، ليس فيها شطط أو شطح أو استغاثة بغير الله تعالى.

التربية العَقَدية:

وتتصل بالتربية الروحية، بل هما مقترنتان، فالروح منبع العقيدة، والعقيدة الصحيحة الصافية هي التي تحيي الروح، وقد حصل (الشيخ الطيب) هذه العقيدة وتنشَّأ عليها من خلال منبع تعليمي تربوي رسمي، هو الأزهر الشريف عامة، وكلية أصول الدين والدعوة بالقاهرة خاصة؛ فقد أثبت (الشيخ الطيب) نبوغًا مبكرًا، وتفوق في جميع مراحل التعليم الأزهري حتى التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة، وهي أقدم الكليات التابعة لجامعة الأزهر الشريف؛ حيث تم اعتماد مناهج الكلية بمرسوم ملكي في ٢٧/ ٤/ ١٩٣١م، وكان أول يوم دراسي في كلية أصول الدين هو يوم السبت ٢١ جمادى الأولى سنة١٣٥١هـ=٣ أكتوبر سنة١٩٣١م، ومدة الدراسة بها أربع سنوات يحصل بعدها الطالب على (ليسانس أصول الدين). وقد حصَّل خلالها مقررات أصول الدين الأساسية: ففي شعبة التفسير وعلوم القرآن، توجد مقررات: القرآن الكريم، والتفسير التحليلي، والتفسير الموضوعي، وعلوم القرآن، شبهات حول القرآن، والدخيل في التفسير، ومناهج المفسرين، والقصص القرآني. وفي شعبة الحديث النبوي الشريف توجد مقررات:

---

(١) "الخلوتية": أسرار الطريقة الصوفية للشيخ الطيب، للأستاذ محمد الباز، مقال في جريدة الفجر بتاريخ العدد رقم ٢٧٧ بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١٠/١١/٨م.

تاريخ السنة، وعلوم حديث وشبهات حول الحديث، حديث تحليلي، ودراسة الأسانيد، ومناهج محدثين، ومختلف الحديث ومشكله، والتخريج. وفي شعبة العقيدة والفلسفة، توجد مقررات: التوحيد، والمنطق القديم، والملل والنحل، تيارات فكرية، فلسفة عامة والتصوف، ومقارنة الأديان، والتبشير والاستشراق. وفي شعبة الدعوة والثقافة الإسلامية توجد مقررات: النظم الإسلامية، وأصول الدعوة الإسلامية، والخطابة، والأخلاق الإسلامية، ووسائل تبليغ. هذا إضافة إلى المواد الثقافية من أصول اللغة العربية وآدابها وبلاغتها، وقضايا فقهية معاصرة، و اللغة الأوربية... وبعد مرحلة الإجازة العالية واصل (الشيخ) تفوقه وحصل على الماجستير والدكتوراه، ثم واصل دراسته في السوربون بفرنسا، متخصصًا في العقيدة والتوحيد، من خلال المنهج الأشعري الذي هضمه (الشيخ) وألف فيه كتابًا بعنوان: (نظرات في فكر الإمام الأشعري)، وهو في هذا الكتاب ابن أصيل ومخلص للمؤسسة الأزهرية التي تتخذ من "الأشعرية" مذهبًا رسميًّا لها، وذلك باعتبار المذهب الأشعري مذهبًا يعمل على حفظ المجتمعات؛ فهو – بحسب ما يطرحه (الإمام الطيب) في كتابه هذا– دعوة صريحة لأسس التعايش السلمي بين بني الإنسان قاطبة، فضلاً عن أنه وُجد فيه العلاج الناجح لكثير من الأمراض والعلل التي أصابت الفكر الديني؛ بسبب فرض المذهب الواحد والرأي الواحد الذي قضى على مكمن القوة في أمة الإسلام ووضعها في ذيل قائمة الأمم. وهذا المذهب لم يكن أمرًا مخترعًا أو مُحدَثًا في الدين، بل كان انعكاسًا صادقًا أمينًا لما كان عليه النبي–صلى الله عليه وسلم– وصحابته وتابعوهم–رضي الله عنهم أجمعين– من يسر وسهولة في الدين عقيدة وشريعةً وأخلاقًا، وهذه القضية قد تخفى على كثير ممَّن يكتبون الآن عن المذهب الأشعري، فما فعله الأشعري صياغة مذهب عقائدي يقرر أن نصوص الوحي تستقيم على طريق العقل الخالص، إذا تجرد من شوائب الهوى ولجاج الجدل والأغاليط، ودافع عنه في كل محفل ضد من يحاولون النيل منه أو تشويهه.

والحق أن التركيز على التربية العقدية الأصولية للشيخ الطيب، كان رزقًا إلهيًّا، واختيارًا مُوفَّقًا ومسدَّدًا؛ لأن هذا النمط من التربية هو الأساس والأصل؛ لأن النفس البشرية إذا عادت إلى أصول دينها، وصفَتْ عقيدتها، تيسرت عليها التكاليف، وخفت المآسي، لتسلحها بما يحصنها ويصونها قلبيًّا وعقليًّا.

التربية الجسمية:

ويقصد منها التنشئة على قوة الجسم، وصحة البدن، والاهتمام بالمظاهر الصحيّة والحيوية. والحق أن البيئة الصعيدية الصُّلبة لها أثرها الفاعل في التنشئة الجادة لشيخنا؛ فالمسافة من القاهرة شمالاً إلى قرية القرنة في الأقصر جنوبًا ٦٨٠ كم، يقطعها القطار في تسع ساعات كاملة، وإن بلوغ قرية الحساسنة في الصعيد، عن طريق تسلق قمة جبل، تعد رحلة روحية في مصر، حيث يوجد (آل الطيب) الذين ينحدرون من سلالة الحسن بن على بن أبى طالب (رضى الله عنه).

ومن على بعد، تبدو شواهد عراقة (آل الطيب) الدينية في معقلهم: ساحة واسعة ومسجد كبير بمئذنة عالية بلون أخضر، ولوحة تشير إلى ساحة الطيب. ومن وصايا (الإمام) للأجيال الناشئة:" تجنب ما ينافي الأخلاق والأدب العام في مظهرك وملبسك"، و "حافظ على نظافة جسمك ومكانك؛ فالنظافة من الإيمان[١]"، وهذا أعطى للشيخ قوة نفسية وجسدية وجلدًا وصبرًا.

التربية العقليّة:

وتتمثل بتكوين فكر الطفل، وتثقيفه بالعلوم الشرعية، والثقافية، والعلميّة؛ فالتربية الرشيدة تهتم بعقل المتعلم، ومراعاة قدراته العقليّة، وتكوين عقليته؛ لتكون وسيلة لإعداد الأبناء للدين والدنيا معًا، وقد تبينت كيفية هذه

---

(١) من وصايا شيخ الأزهر الشريف، الوصيتان: الخامسة و السابعة، ملحق بكتاب الثقافة الإسلامية للصف الثالث الإعدادي طبع المعاهد الأزهرية سنة ٢٠٢٠م.

التربية في (الشيخ الطيب) عند الحديث المكوِّن الثاني الحاضن للشيخ والمربي لشخصيته، وهو تعلمه الأزهري، وتثقفه المتنوع عبر رحلاته العلمية التعليمية الكثيرة الممتدة والمتنوعة.

يقول (الشيخ الطيب)في تقديمه كتاب (الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية) للشيخ حسين المرصفي(ت١٨٨٩م):" لهذا السفر الجليل قصة يحسن تسجيلها في هذه التقدمة، وهي أني أثناء دراستي بكلية أصول الدين كنت أهرب بين الحين والآخر من القراءة المفروضة في المقررات الدراسية، من علوم النقل والعقل، إلى قراءة حرة لها طعم مختلف ومذاق خاص، وهي القراءة في كتب الأدب نثرًا وشعرًا، بقدر ما يتسع له الوقت، وحسبما نمتلكه من هذه الكتب التي كنا نعدل في قسمة (المصروف) بينها وبين النفقات الضرورية....وكانت مؤلفات عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين من أحب الكتب إلى قلبي، وكنت أجد في قراءتها متعة للذوق والشعور، وتأثيرًا ملموسًا في ترقية أفكارنا وانفتاح وعينا على تجارب الحياة، بكل ما تضطرب به من آمال وآلام، ومن دموع وابتسامات وعبر وعظات، ومع أن كتاباته كانت تجنح في بعض المواطن إلى شيء من النقد الساخر لمناهج تدريس الأدب في الأزهر الشريف مرة، وفي دار العلوم مرة أخرى، ومدرسة القضاء الشرعي مرة ثالثة، إلا أن هذه الكتابات لم تكن لتثير في نفوسنا نحن أبناء الأزهر شيئًا من الحفيظة، يعكر علينا الشغف بهذا الأسلوب الرشيق، الذي كنا نحار في وصفه: هل هو شعر منثور أو نثر منظوم أو هو فن مبتكر من فنون القول لا هو هذا ولا ذاك؟!... وأخذ شيخنا يتحدث عن مطالعاته الأخرى لا سيما في كتاب (رغبة الآمل من كتاب الكامل) للشيخ سيد بن علي المرصفي(ت١٩٣١م)، وكتاب الوسيلة للشيخ حسين المرصفي الذي وصفه بأنه درة فريدة أملاها هذا الشيخ الأزهري الكفيف على طلابه، ولم يجرؤ عالم ولا أديب في عهده ولا فيما تلاه من عهود حتى الآن، أن يأتي بمثل ما أتى به هذا العلامة الأوحد

المتفرد في علمه وأستاذيته وبصيرته[١]؛ ولذا نجد (الشيخ الطيب) يحرص على تقرير قيمة العلم والتعلم إلى الأجيال القادة فيقول من وصاياه:

- "اجتهدْ في دراستِك؛ فالعلمُ إنْ أعطيتَه كلَّ وقتِكَ أعطاك بعضَه، وإنْ أعطيتَه بعضَ وقتِكَ لم يُعطِكَ شيئًا".
- "مُعلِّمُكَ أبٌ لكَ فأصغِ إليهِ واستَمِعْ لنصائحِه".
- "الاختباراتُ الشهريةُ جزءٌ من العمليةِ التعليميةِ، فاحرصْ على المراجعةِ اليوميةِ؛ ليسهُلَ عليكَ اجتيازُها بنجاحٍ".
- "احترمِ العلمَ وأهلَه؛ فإنَّ الأممَ لا تَرقَى إلا بالتعمُّق والإبداعِ في علومِ الدينِ والدنيا معًا[٢]".

هذا، وقد مر (الشيخ الإمام الطيب) بالتربية في مفهومها الفردي، حيث إعداد الشخص لحياته في المستقبل، والتربية بمفهومها الاجتماعي حيث تعلّم كيفية التعامل مع المجتمع المحيط به والخبرات السابقة للمجتمع، بالإضافة إلى المحافظة على تراث المجتمع؛ لأنّ التراث هو أساس استمرار المجتمعات وبقائها، وكذا الحرص على تقدم المجتمع وتمكينه من الازدهار والتقدم. والتربية بمعناها المثالي حيث المحافظة على المثل العليا للمجتمعات، سواءً الإنسانية، أم الاقتصادية، أم الأخلاقية التي تنبع من تاريخ الأمة وثقافتها وحضارتها وخبراتها السابقة، بالإضافة إلى علاقتها ومعاملتها للأمم الأخرى وعلاقات الأشخاص فيها.

إن (الإمام الطيب) نتاج تربية روحية وعقدية وعقلية، مع نزعة وطنية وقومية وإنسانية مميزة، مع حرص على التطوّر والتطوير.

---

(١) راجع المقدمة المعنونة بـــ(طليعة الكتاب) ص١١-١٥ طبع سقيفة الصفا العلمية، طبعة خاصة للأزهر الشريف سنة ٢٠١٩م..

(٢) من وصايا شيخ الأزهر الشريف، الوصايا: الثانية، والثامنة، والتاسعة، والرابعة عشرة، ملحق بكتاب الثقافة الإسلامية للصف الثالث الإعدادي طبع المعاهد الأزهرية سنة ٢٠٢٠م.

المبحث الرابع: من عطاءات التربية الرشيدة في سلوك الشيخ الطيب

بعد هذه الوقفة التسجيلية مع مجمل مسيرة شيخنا التربوية والتعليمية، ومن خلال قراءة أبرز مواقفه ومقولاته يمكننا أن نستنبط معطياتٍ ودروسًا وعبرًا، تتعلمها الأجيال الحالية والقادمة- بإذن الله تعالى- من منجز هذه الشخصية الرائعة الماتعة الناصعة. وذلك على النهج الآتي:

السماحة:

إذا كانت التربية الحديثة تدعو إلى تهذيب الذوق بفنون الجمال فإن التربية الصوفية تدعو إلى تلطيف السر بأنواع من الرياضة. قال ابن سينا(ت٤٢٧هـ) - في وصف العارفين -: (العارف هَشّ بَشّ بسَّام، وكيف لا يهش، وهو فرحان بالحق، وبكل شيء؛ فإنه يرى فيه الحق، العارف شجاع، وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت، وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل، وصفَّاح وكيف لا ونفسه أكبر من أن تحرجها زلة بشر، ونَسَّاء للأحقاد وكيف لا وذِكْره مشغول بالحق[١]).

وهذه التعاليم من شأنها أن تربي الوجدان، وتلطف السر، وتكمل النفس وتزينها، ولا جرم كان (الشيخ الطيب) صوفيَّ الأخلاق، فتًى تتأثر كل عواطف قلبه الفَتِيّ بمنازع التصوف، ورياضاته ومَوَاجده، وكان يتلقى علوم الأزهر على أنماطها المعروفة، شاعرًا بأن وراءها كمالاً علميًّا لا يجده فيما حوله. ومن وصاياه للشباب:" احترمْ زملاءَك وبادلهم الحبَّ والتقديرَ، واصفحْ عنهم، واعلمْ أنَّ الصفحَ الجميلَ من صفاتِ الأنبياءِ والمرسلينَ:" فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ [٢]"، "إنما جُعلَ القلمُ للعلمِ؛ فمَنْ جعلَه

---

(١) الإشارات والتنبيهات١٤٧/١، تنبيه: "في أن مقام الرضا في العارف يستلزم الهشاشة العامة".

(٢) من وصايا شيخ الأزهر الشريف، الوصية: السادسة، ملحق بكتاب الثقافة الإسلامية للصف الثالث الإعدادي طبع المعاهد الأزهرية سنة ٢٠٢٠م...

للسبِّ والشتمِ فقد حقَّرَ ما عظَّمَه اللهُ[1]". ". ومن ثم نجده سمحًا إلفًا مألوفًا كريمًا جوادًا، لا يرد سائلاً، ويسعى في مصلحة كل محتاج مسلمًا أو غير مسلم، قريبًا أو بعيدًا... سمحًا لا يعتدى على من اعتدى عليه، بل يتصدق بعرضه على كل من نال منه ممن له عقل، وممن لا عقل له، الذين أخذوا يهاجمون (الشيخ) في كل شيء، وفي مواقف لو تثبَّتوا لعلموا أن موقفه حق، ودائمًا ما تثبت الأيام صدق قوله وموقفه وفتواه؛ لأنه دقيق حكيم متأنٍّ مستشير في كل ما يصدر عنه، وما خاب من استشار...

الزهد:

تقوم التربية الرشيدة على تحقيق التقرب إلى الله تعالى، والاستعداد لحياة الآخرة، من خلال الزهد والتقشف. إنها تربية صوفية؛ لأنها تعلي من الجانب الروحي، لها حضراتها وأورادها وأذكارها التي يرددها الذاكرون والعباد الذين يؤمونها من كل مكان، مفضلة الآخرة على الدنيا، فتعلي من شأن الزهد وتدعو إلى الالتزام. و(الإمام الطيب) نفسه أكد أن كلَّ المناصب التي حصل عليها لم يسعَ إليها بل هي التي لاحقته، كان زاهدًا فجاءته الدنيا طائعةً دون أن يريد ذلك. وعلى الرغم من تقلده العديد من المناصب فمازال (الأستاذ الدكتور أحمد الطيب) يقيم في شقته بالقاهرة بمفرده تاركًا الأسرة في مسقط رأسه بالقرية، ويقيم نجلاه، وهما المهندس محمود والابنة زينب بالأقصر، ويواظب على زيارة قريته لمدة ثلاثة أيام كل أسبوعين، وأحيانًا ثلاثة أسابيع؛ كي لا تنقطع صلته بجذوره وأهل قريته.

ومن مواقف (شيخ الأزهر) الفذة الدالة على ورعه وتفضيله الأخرى على الدنيا أنه بادر في أبريل ٢٠١١م، برد كل المبالغ المالية التي تقاضاها كراتب منذ توليه مسؤولية مشيخة الأزهر الشريف، ويقول: إنه يؤدي عمله في خدمة الإسلام، ولا يستحق عليه أجرًا إلا من الله، كما تنازل عن الكثير

---

(١) من وصايا شيخ الأزهر الشريف، الوصية: الخامسة عشرة، ملحق بكتاب الثقافة الإسلامية للصف الثالث الإعدادي طبع المعاهد الأزهرية سنة ٢٠٢٠م...

من مخصصاته زهدًا وتقشفًا، وخصص الكثير من المعونات من الأزهر للمتضررين من السيول والنكبات، وبناء المستشفيات، وتعويض ضحايا الإرهاب، وقدم الكثير من رحلات الحج والعمرة لأقارب وذوي الضحايا.

الإيجابية:

إن التربية الصوفية تقوم على فكرة الجهاد النفسي، وهي قادرة على إنتاج جيل مستعد للتضحية؛ فلدى المتصوفين الاستعداد لمواجهة المعتدين، ولهم تجارب جهادية قديمًا وحديثًا، وقد نهضوا بدور مهم في عالمنا العربي والإسلامي، سواء من جهة التربية التي يتلقاها المريدون من شيوخهم، أو من جهة إبراز الجمال في فكرنا الإسلامي، فليس التصوف هروبًا أو انسحابًا إلى مهادات العزلة والانفصال عن المجتمع احتجاجًا أو رفضًا لما يحدث فيه، وليس مغامرة مؤقتة أو تجربة عابرة لا يكتب لها الاستمرار، وليس عزلة ويأسًا وخوفًا. إنه عمارة الآخرة من خلال عمارة الدنيا، وتعمير القلب من خلال حركة القالب . وهذا ما كان عليه (الشيخ الطيب وآله وأهل طريقته)، " لقد وقع مَن هاجموا الدكتور الطيب لصوفيته في خطأ بالغ؛ فهذا الرجل يمكن أن ينفع الله به الإسلام، فإذا كنا ننتظر منه إصلاحًا عامًّا وشاملاً للأزهر، فإننا ننتظر منه أن يضع الطرق الصوفية على الطريق الصحيح، وشيء من هذا مهما كان كبيرًا أو عظيمًا فإنه ليس بعيدًا على الله. وقد اعترف الدكتور الطيب بأنه لم يتول مشيخة الطريقة بعد والده؛ لأنه لم يمتلك مقومات مشيختها على الأقل من حيث الوقت والتفرغ[1].

إن الطريقة الخلوتية في أصلها من الخَلْوة، وهو معنى روحي إيجابي؛ ففي الخلوة يتعرف الإنسان إلى ربه بعيدًا عن زينة الدنيا وشهواتها، لكن التجربة المصرية مع الطريقة الخلوتية، تؤكد أن الذوق المصري في التدين

---

(١)"الخلوتية":أسرار الطريقة الصوفية للشيخ الطيب، للأستاذ محمد الباز، مقال في جريدة الفجر بتاريخ العدد رقم ٢٧٧ بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١٠/١١/٨م.

لا يزال قائمًا وفاعلاً؛ فالخلوة لم تمنع شيوخ الطريقة الخلوتية ورجالها من أن ينزلوا إلي الشارع وأن يحلوا مشاكل الناس؛ فهي طريقة اجتماعية من ناحية أنها تحتك بحياة الناس وتحل مشاكلهم وتتواصل معهم، دون أن ترى في ذلك ما يفسد عليها حالتها الروحية.. فـ(الدكتور الطيب) يقضي إجازاته في بلده، حيث يرتدي الزي الصعيدي الذي يتميز به، وبعد صلاة الجمعة يجلس في صدارة الساحة: ساحة الطيب بالأقصر، وهي ساحة مملوكة للعائلة؛ ليفصل بنفسه بين المتخاصمين والمتقاضين، ويمارس فيها (الشيخ) دوره كمحكم عرفي لحل الخلافات والنزاعات بين العائلات، ويشهد الجميع أن ساحة الشيخ الطيب استطاعت أن تحل مشاكل كثيرة ظل أصحابها يترددون علي المحاكم سنوات طويلة دون جدوى.

كما كان يستقبل فيها ضيوفه من المصريين والعرب والأجانب، ويزوره فيها أحيانا بعض السياح الأجانب المتوافدين على الأقصر، ويتردد على الساحة شيوخ وشباب ونساء وفتيات طوال اليوم، من محافظات مصر المختلفة، ومن العالم العربي أيضًا – مسلمون ومسيحيون – حتى السياح والسائحات الأجانب يأتون إليها، قاصدين الشيخ محمد الطيب وعائلته؛ لسمعتهم الطيبة وقدرتهم علي التواصل مع الناس، ومقدرتهم الفعلية في قضاء الحوائج وحل المشاكل والتخفيف من المصائب! كما توجد جمعية خيرية تتولى استضافة الفتيات اليتيمات وتربيتهن والتكفل بنفقاتهن حتى الزواج، واستقبال الحالات المرضية وتوفير العلاج لها، وكل أبناء الطيب يقومون بخدمة الزائرين والمقيمين في الساحة بالأقصر والقاهرة.وقد اعتنق الكثير من الغربيين الإسلام على يد شيخ الأزهر، ومن بينهم أفراد الأسرة التي كان يقيم لديهم خلال دراسته في باريس[1]...

---

(١)-https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2019/02/05/تفاصيل-لا-تعرفها-عن-شيخ-الأزهر-ما-سر-

إن الصوفي عند (آل الطيب) ليس الذي يعيش في الخلوة بعيدًا عن الناس، لكنه الذي ينزل إلي الشارع ويعيش بين الناس في المدينة ويشتبك مع مشاكل الخلْق، فأن تحل مشكلة لمسلم أفضل عند الله من أن تظل معتكفًا عامًا كاملاً في خلوتك. وإن معرفة حقيقة هذه الطريقة تجعلنا نتمسك بها، فليس كل الطرق الصوفية غارقة في الخرافات والدجل والشعوذة وادعاء الإتيان بمعجزات لا أساس لها وما أنزل الله بها من سلطان، لكن هناك طرقًا وضع الدكتور الطيب أيدينا عليها تُعلي من شأن العلم والاجتهاد، فكثير من أبنائها علماء كبار، وكان لهم دور كبير في تطوير الأزهر والصعود به وبدوره. ومن ثم فالطريقة الخلوتية التي ينتمي إليها شيخ الأزهر ليست طريقة صوفية محضة ومجردة، بل هي طريقة صوفية اجتماعية.

الوسطية:

إن (الشيخ) في مقولاته ومؤلفاته ومواقفه يتبنى المنهج الوسطي الذي هو منهج فكري وموقف أخلاقي وسلوكي، يقوم على الجمع بين النقل والعقل، والملاءمة بين ثوابت الشرع ومتغيرات العصر، والاعتماد على الثبات في الأهداف، والمرونة في الوسائل، والحرص على الجوهر قبل الشكل، والتركيز على المبادئ والقيم الإنسانية والاجتماعية، وقيم الحق والخير والجمال، والجمع بين استلهام الماضي ومعايشة الحاضر واستشراف المستقبل، والاعتدال في كل أمور الحياة من تصورات ومناهج ومواقف، والتحري المتواصل للصواب في التوجهات والاختيارات[1].

تخليه-عن-راتبه؟-# الثلاثاء 30 جمادي الأول ١٤٤٠ هـ 05 - فبراير ٢٠١٩ GMT 13:13 - KSA 16:13

(١) راجع الوسطية في القرآن الكريم للدكتور علي الصلابي، دار النفائس بالأردن سنة ١٩٩٩م، الوسطية في الإسلام، د/محمد عبداللطيف، دار النفائس بالجزائر سنة

وصدق من وصف شيخنا بأنه :" من المفكرين المستنيرين، ومن العاملين المخلصين في سبيل نشر الفكر الإسلامي الصحيح المبرأ من الغرض والهوى والغلوّ والتشدّد؛ فهو وسطيٌّ في أفكاره وآرائه، ووسطيٌّ في سلوكه وممارساته، ووسطيٌّ في إدارته للأزمات...، وفي مساعيه المتتالية لجمع كل الأطراف حول مائدة الحوار تحت قبة الأزهر الشريف[1]"وهذا المنهج الوسطي- كما يقول الدكتور شوقي علام، مفتي الجمهورية-: واجب الوقت على أهل العلم، إذ إنه عليهم أن يقوموا بفريضة الجهاد الفكري وأن يُحَصِّنوا أفراد الشعب دينيًّا وفكريًّا، وأن يستمروا من خلال منابرهم -على اختلافها وتنوعها- في الالتحام بالجماهير وبيان الحق لها، وتفنيد الشبهات التي يرتكز عليها هؤلاء الخوارج الخونة باختلاف الأساليب وكافة الوسائل، وبخاصة وسائل التواصل الاجتماعي التي باتت وسيلة نشر لكثير من الأكاذيب والتلبيسات التي ينشرها هؤلاء الخوارج وأعوانهم، كدأب أسلافهم من الخوارج الأوائل، في محاولة لتزييف وعي الأمة وطمس

١٩٩٩م، ووسطية الإسلام، د/عبدالعزيز عزت الخياط، دار السلام بالأردن ٢٠٠٧م، والوسطية في الترفيه بين المشروع والممنوع، د/رانيا محمد عزيز نظمي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية العدد٣٦، مج٣، طبع سنة ٢٠١٠م.

(١) هو الأستاذ عبدالعزيز التويجري في مقاله: "الأزهر قلعة الإسلام الحصينة"، المنشور في جريدة الحياة اللندنية الخميس ٢مايو سنة ٢٠١٣م.

الحقائق وإلباس الحق بالباطل[1].

وكان (الإمام) من خلال خطاباته وكتابه المعنون بهذا العنوان سببًا في وصف هذا المنهج وتقييده بنعت الأزهري؛ للدلالة على الفاعل الأول والأصيل والمؤهَّل القادر على تحقيق هذا المنهج، وهو الأزهر الشريف المتمثل في علمائه ومشايخه الذين أثبتوا وسطيتهم وسماحهم ومُرونتهم في كل عَصْر ومَصْر، فلم يثبت عنهم تفريط أو إفراط، أو غلو أو جفاء، أو تشدد أو انحراف أو تنطُّع في أي أمر من أمور حياتنا ووطننا وأمتنا، على النحو الذي نراه عند المذاهب المنحرفة الضالة المضلة، التي تقف وراء كل غث وفج، وقبيح وخطير في حياتنا!

وفي ظل هذه الهجمة الشرسة على الأزهر الشريف: جامعًا وجامعة، شيوخًا وأساتذة ينبغي لنا- نحن الأزهريين المعاصرين- أن نقدم للقارئين ما خطته رادتنا في كل فروع المعرفة، وأن نعرف بهم وجهودهم، وخصوصًا في مجالات أسلمة العلوم وتأمينها فكريًّا وتحصينها علميًّا، تلك التي لا خلاص للأمة إلا بها، والتي لا يقوم بها، خير قيام، غير الأزهريين الأصلاء؛ فبهذا (المنهج الوسطي الأزهري) -الذي أرساه شيخنا وانتهجه- يتحقق الأمن فكريًّا واجتماعيًّا؛ فهو وسيلة رائعة وطريقة ناجعة لتطبيق هذه الغاية. وذلك الأمن الفكري(intellectual security) الذي يعرف اصطلاحًا بأنه "أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وكونهم، وبين مجتمعاتهم، آمنين مطمئنين على مُكوّنات أصالتهم، ومعالم هويتهم، ومعطيات ثقافتهم النوعية، ومنظومتهم الفكرية، وليسوا موضع تهديد من فكر وافد غازٍ أو

---

(١) ينظر:موقع جريدة المصري اليوم بتاريخ:٢٠١٧/١١/٢٧م، على الرابط: http://www.almasryalyoum.com/news/details/1224204.

مستورد، أو رؤية منحرفة غريبة، تُفرَض عليهم من قبل الآخرين أو يُمكَّن لها عن طريق القوة المادية أو الإعلاميّة! [١]..

الفصاحة:

إن البيئة الصعيدية بكل ما فيها صفاء ونقاء وصلابة ومتانة، والتربية الأزهرية التراثية الأصيلة، أخرجت من شيخنا ذلكم الإنسان الفصيح البليغ، الذي يشهد المتخصصون بفصاحته حيث نصاعة اللسان في نطق الأصوات، ودقته في نطق الألفاظ، وسلامته في نطق العبارات، بلا لحن أو لجلجة أو اضطراب، فسليقته اللغوية بارزة في مستويات اللغة الشفاهية والكتابية؛ ومن ثم نلحظ اتساع أثر خطاباته وحواراته ومقالاته؛ إذ تحظى بنسب مشاهدة وسماع وقراءة كبيرة، وتُدرس من قبل الباحثين والمفكرين بغير منهج وفي غير تخصص؛ فهو يختار كلماته بعناية، ويحرص على الوضوح والتأثير والتدليل، وعنده قدرة فائقة على الحوار والجدال والإقناع والإفحام، وإن سماع أي خطاب أو حوار أو مطالعة أي مقال للشيخ ليجلي لنا سمات شخصية الإمام وعقليته وخصائص لغته.

المنهجية:

أخذ (الإمام الطيب) خلال رحلته المباركة طريقين لمواجهة التحديات والنكبات والأمراض والأوضار: الطريق العلاجي، والطريق الوقائي .

أما (الطريق العلاجي) فكان بتصحيح الأفهام الخاطئة عند العامة والنخبة على السواء، وإقناعهم بالأدلة العلمية الموضوعية الهادئة، لا بالشتائم ولا المهاترات، ولا الأقوال الخطابية. ودلالتهم على المصادر الموثقة ليعرفوا منها ما يجب أن يعرفوه عن الإسلام: كتابه ورسوله وعقيدته وشريعته وتاريخه وحضارته. حيث نجد «مرصد الأزهر لمكافحة التطرف»، الذي افتتحه فضيلة (الإمام الأكبر) في الثالث من شهر يونيو ٢٠١٥م؛ ليكون

---

(١) راجع الرابط: www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-227985.htm

الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/أمن_فكري

أحد أهم الدعائم الحديثة لمؤسسة الأزهر العريقة، وقد وصفه فضيلته بأنه «عين الأزهر الناظرة على العالم»، لاسيما وأنه يعمل باللغات (الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، الأردية، الفارسية، اللغات الإفريقية، الصينية، الإيطالية والعبرية)، بالإضافة إلى اللغة العربية حيث تنشر كل وحدة مخرجاتها من أخبار ومتابعات ومقالات ورسائل توعوية باللغة على الصفحة المخصصة لهذه اللغة على الفيسبوك ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، وبوابة الأزهر الإلكترونية. وقد انطلق المرصد في إطار الدور العالمي الذي يضطلع به الأزهر، ورسالته الإنسانية السامية، ودوره الاجتماعي في السلم الدولي؛ لرصد ومتابعة ومجابهة الأفكار والأيديولوجيات المتطرفة التي تتبناها الجماعات الإرهابية بشتى أنواعها، وكذلك للوقوف على أحوال المسلمين في جميع أرجاء العالم، والتركيز على نشر صحيح الإسلام وإبراز دوره في دعم قيمة الإنسان والإنسانية، وذلك باثنتي عشرة لغة حية. ويعمل بالمرصد مجموعات من الشباب الباحثين والباحثات الذين يجيدون العديد من اللغات الأجنبية إجادة تامة ويعملون بجد ودأب على مدار الساعة للرصد بدقة كل ما تبثه التنظيمات المتطرفة ومتابعة كل ما يُنشر عن الإسلام والمسلمين على مواقع الإنترنت وصفحات التواصل الاجتماعي ومراكز الدارسات والأبحاث المعنية بالتطرف والإرهاب، والقنوات التليفزيونية وإصدارات الصحف والمجلات، ويرد عليها من خلال لجان متخصصة، ليغلق على الإرهابيين والمتطرفين وأصحاب الآراء المتشددة جميع المنافذ التي يتسلل منها إلى عقول الشباب[١].

والطريق الثاني : هو الطريق الوقائي:

ونعني به وضع ثقافة صحيحة موثقة عن الإسلام، تجمع بين الدقة العلمية، والوضوح البياني، مهمتها إعطاء جرعات كافية في فهم الإسلام،

---

(١) http://www.azhar.eg/observer/ عن-المرصد

وتصحيح المفاهيم التي شاع الخطأ في تصورها، والرد على الشبهات والمفتريات، دون إسهاب في سردها. وذلك يتضح في كتاب إمامنا: (مقومات الإسلام)، وكتابه(مفهوم الجهاد في الإسلام)، الذي يبدد كثيرًا من الأوهام والأغاليط التي دارت حول الجهاد، والرؤية الإسلامية له، وفي كتاب (الثقافة الإسلامية) المقرر في المعاهد الأزهرية نجد تبديدًا للأغاليط الخاصة بالتعامل مع غير المسلمين من قبل المتشددين والمتطرفين، وبيان لمفهوم المواطنة، التي لا تفرق في الحقوق والواجبات بين الأديان المختلفة؛ فالكل يتمتعون بالحق نفسه في العيش في ظلال الوطن الذي هو حق للجميع...؛ فالناس فيما يقول الإمام علي-كرم الله وجهه-إما أخٌ لك في الدين، وإما نظيرٌ لك في الخَلْق" [(١)]..

والغرض من ذلك تحصين الشباب من سموم الأفكار الغازية؛ فهو بما حصل من ثقافة كأنما أصبح (مُطَعَّمًا) ضد الأوبئة الفكرية الزاحفة جهرة، أو المتسللة خفية.

الثبات:

من وصايا الإمام الدالة على إدراكه قيم الثبات وقوة النفس والشخصية في مواجهة تطورات الحياة قوله:"اعلم أن الحياةَ ليست كلُّها ورودًا خالصةً، وأن طريقَها كما هو مملوءٌ بالورودِ مملوءٌ بالأشواكِ أيضًا، فوطِّنْ نفسَكَ على مواجهةِ التحدياتِ بالإيمانِ باللهِ وبالصبرِ والإرادةِ الصُّلبةِ، وتذكَّرْ دائمًا وصيةَ النبيِّ-صلى الله عليه وسلم-:"استعنْ باللهِ ولا تَعجزْ[(٢)]".

---

(١) من طليعة الكتاب(الثقافة الإسلامية للصف الثالث الإعدادي) بقلم فضيلة الإمام ص٥، طبع المعاهد الأزهرية سنة ٢٠٢٠م.

(٢) من وصايا شيخ الأزهر الشريف، الوصية: الثالثة عشرة، ملحق بكتاب الثقافة الإسلامية للصف الثالث الإعدادي طبع المعاهد الأزهرية سنة ٢٠٢٠م.والحديث أخرجه مسلم مطولاً، عن أبي هريرة رضي الله عنه، رقم(٢٦٦٤)..

وللإمام جملة مواقف حكيمة عبر رحلته الإدارية والعلمية الممتدة، تدل على ثبات شخصيته وقوتها في وقت المُلِمَّات والنكبات والحوادث الإجرامية، منطلقًا من الخوف على ضياع الحقوق المشروعة للشعوب في العدل والحرية والعيش الكريم والإخاء والمساواة، وفي الوقت نفسه القلق والرفض لأي عمل يؤدي إلي إراقة الدماء وإشاعة الفوضى في البلاد، ذاهبًا إلى حرمة المظاهرات إذا صارت دموية أو تسببت في فساد بشري ومادي، وإذا تحولت إلى فوضى مدمرة، أو انتهى المبرر الشرعي لها، وقد أعلن غير مرة ضرورة التوقف فورًا عن العصبية الغاشمة، وكرر دعوته إلى التحاور والتعقل ورأب الصدع والحفاظ على الأمن، وقطع السبيل أمام محاولات التدخل الأجنبي؛ من خلال الأحداث التي يُراد بها تفتيت مصر أو غيرها من البلدان العربية. يقول في وصاياه للأجيال الناشئة:" لا تَستمعْ إلى مَنْ يدعوكَ إلى مُعاداةِ الوطنِ والمواطنينَ، وقفْ في وجهِ مَنْ يُشكِّكُ في مصرَ والمصريينَ، وتذكَّرْ دائمًا قولَهُ تعالى: (أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرسولَ وأُولِي الأمرِ مِنْكُمْ) [1].

وله تصريحات مذاعة تلفازيًّا عقب كل حادثة دموية في وطننا أو أية دولة من دول العالم أجمع، يعلن فيها قداسة النفس البشرية وحرمة الاعتداء عليها، وأن الدم كله حرام بلا تفريق أو تمييز، ومطالبًا بتحقيق شفاف، ومصالحة وطنية شاملة، والوقف الفوري لإسالة الدماء. مذكرًا بقول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "لزوال الكعبة حجرا حجرًا أهون عند الله –عز وجل– من إراقة دم مسلم بغير حق[2]"، و:"زوال الدنيا أهون عند الله

---

(١) من وصايا شيخ الأزهر الشريف، الوصية: الرابعة، ملحق بكتاب الثقافة الإسلامية للصف الثالث الإعدادي طبع المعاهد الأزهرية سنة ٢٠٢٠م...

(٢) قال السخاوي في المقاصد الحسنة :حديث: "لهدم الكعبة حجرًا حجرًا، أهون من قتل المسلم"، لم أقف عليه بهذا اللفظ، ولكن في معناه ما عند الطبراني في الصغير عن أنس رفعه: "من آذى مسلمًا بغير حق، فكأنما هدم بيت الله"، ونحوه من غير واحد

من دم امرئ مسلم[1]"" بل إنه أعلن غير مرة أنه يرفض مثل هذا الجو الهمجي العنيف والدموي، وأنه قد يضطر -آسفًا- إلى أن يعتكف في منزله، وقد أبرأ (الطيب) ذمته وذمة الأزهر من أية دماء تسقط غدرًا أو نتيجة أحداث إرهابية، وناشد الجميع تغليب صوت الحكمة، و نجح في إبعاد الأزهر الشريف عن إقحامه في أي صراع.

ومن المواقف الصلبة للإمام تجميد الأزهر الحوار مع الفاتيكان في٢٠ يناير٢٠١١م إلى أجل غير مسمى؛ بسبب ما اعتبره تهجمًا متكررًا من البابا بنديكت السادس عشر على الإسلام، وقد استمر التجميد خمس سنوات، ثم التقى الشيخ الطيب بعدها لأول مرة البابا فرنسيس في ماي٢٠١٦م، بالمقر البابا وي في الفاتيكان. وأكد رجلا الدين خلال لقائهما على "رفض العنف والإرهاب". وأعقب ذلك لقاءات عدة في مصر في أبريل٢٠١٧م، خلال زيارة البابا فرنسيس لحضور المؤتمر العالمي للسلام الذي أقيم بقاعة مؤتمرات الأزهر، ثم في الفاتيكان في٧ نوفمبر٢٠١٧م؛ للمشاركة في الملتقى العالمي الثالث للسلام. وفي فبراير٢٠١٩م في العاصمة الإماراتية أبو ظبي، التقى (الإمام الطيب) فرنسيس مجددًا في القمة العالمية للأخوة الإنسانية، التي نظمها مجلس حكماء المسلمين، ووقَّعا على وثيقة الأخوة الإنسانية.

وقد رفض (الإمام الطيب) مصافحة أي شخص صهيوني أو التواجد معه في مكان واحد؛ لأن مصافحته ستحقق مكسبًا للصهاينة على حساب الشعب الفلسطيني؛ فالمصافحة تعني القبول بتطبيع العلاقات، وهو أمر لا نقرّه إلى أن تُعيد إسرائيل للفلسطينيين حقوقهم المشروع. ولا ننسى موقفه من

من الصحابة، أنه صلى الله عليه وسلم نظر إلى الكعبة، فقال: "لقد شرفك الله، وكرمك، وعظمك، والمؤمن أعظم حرمة منك...إلخ

(١) حديث صحيح، ورد في سنن النسائي وجامع الترمذي وسنن ابن ماجه وسنن البيهقي عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم...إلخ

قضية القدس وعقده مؤتمرًا من أجلها، وعزمه على تقرير منهج دراسي خاص بها.

ومن أدلة قوة شخصية (إمامنا) قيادته جهود الأزهر في مواجهة الفكر المتطرف، وصموده في سنوات الاضطراب محافظًا على مكانة الأزهر الشريف بلا مشاكل أو متاهات، بشخصيته القوية وتأثيره الكبير.

ونتعلم من شخصية (الإمام) التعامل الذكي الهادئ العاقل مع الأنظمة؛ رغبة منه في الحفاظ على الأزهر، وحمايته من العبث والتدخل الذي قد يضر بالصرح الديني العتيق، مطلقًا هذا الشعار الجميل: إن شيخ الأزهر يجب أن يكون لكل المصريين دون انتماءات. كما يرى (الإمام الطيب): أن مؤسسة الأزهر لا تحمل أجندة الحكومة على عاتقها، لكن الأزهر لا ينبغي أن يكون ضد الحكومة؛ لأنه جزء من الدولة وليس مطلوبًا منه أن يبارك كل ما تقوم به الحكومة، بل يقوم بدور الموجه والمرشد لما فيه خير البلاد والعباد. إن (الإمام) أكثر الشيوخ مشاركةً في الحالة السياسية للوطن والأمتين: العربية والإسلامية، بطريقة ذاتية مستقلة أصيلة، يدعم السلطة في توجهها العام ومواقفها السياسية الحاسمة، ويقف بجوار مؤسسات الدولة كلها، قاصدًا الحرص على الصالح العام وتحقيق الأمن بكل صنوفه...

المبحث الخامس: أثر التربية الرشيدة في تآليف الشيخ الأكبر

لـــ(الشيخ الإمام) جملة آثار علمية متنوعة المشارب حسب خط سيره الممتد المتنوع، تبدأ بتخصصه الأكاديمي(العقيدة والفلسفة الإسلامية)، وتمر بأصول الدين الإسلامي الأساسية، ومنهج أهل السنة والجماعة، وتعرض كذلك للمسائل الثقافية المطروحة ثم للأزهر الشريف منهجًا وواقعًا ومستقبلاً، وهاك بيانًا لبعضها، على النحو الآتي:

مقومات الإسلام:

كتاب تمت ترجمته إلى أربع عشرة لغة، ويُعنَى بالأصول الكبرى التي ينبني عليها الإسلام حيث بيان ثوابت عقيدة الإسلام وعباداته والأخلاق في منظوره، و يهتم اهتمامًا كبيرًا بالتشريعات التي تضبط حركة الفرد وسلوك المجتمعات؛ لتوجيهها أولًا نحو الغايات الأخلاقية الإنسانية العامة، ثم لمعرفة الحق في الاعتقاد، وفعل الخير في العمل ثانيًا، وتقرير أن معرفة الحق وعمل الخير هما ركنا مفهوم "السعادة" الحقيقية التي بعث من أجلها الأنبياء والمرسلون ونادى بها الحكماء وعقلاء الفلاسفة من قديم الزمان. ويحاول الكتاب الإجابة على تساؤلات كثيرة، مثل: هل يوجد دليل عقلي على وجود الله؟ هل التوحيد غاية الأنبياء والرسل؟ وهل العبادة وسيلة أو غاية؟ وأكاد أجزم أنه كتاب لا يستغني عنه مسلم في هذا الزمان المائج بالفاتنين المشككين!

موقف أبى البركات البغدادي من الفلسفة المشائية:

يستعرض الكتاب حياة أبي بكر البغدادي(ت٥٦٠هـــ)، وعصره، وفلسفته، ومنهجه في نقد الفلسفة المشائية.

نظراتٌ في فكر الإمام الأشعري:

يتضمن الكتاب فصلين، هما: أصول نظرية العلم عند الإمام الأشعري(ت٣٢٤هـــ)، وأسس علم الجدل عند الأشعري..

مفهوم الجهاد في الإسلام:

كتاب يبدد كثيرًا من الأوهام والأغاليط التي دارت حول "الجهاد في الإسلام"، تلك القضية الشائكة والمُلتَبِسة في الفكر الإسلامي، والتي ترتَّب

على فهمها بشكل منحرف وقوع مشكلات كبيرة وخطايا بشعة. ويكشف (الإمام)، في كتابه: أن قصر مفهوم الجهاد على القتال خطأ وافتراء على الإسلام؛ لأنَّ القتال نوع من أنواع الجهاد، وهو تارةً يكون فرضَ كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وتارةً يكون فرضَ عين، وذلك إذا هجم العدو على بلدٍ ودخلها، وحينئذ يكون القتال واجبًا على كلِّ فردٍ مكلَّف من أفراد هذا البلد. كما أوضح أن المشكلة الرئيسة هي اعتقاد بعض الناس خطأ في أن الجهاد لا يكون إلا بالسلاح، وفي الوقت نفسه لا يعلمون أن الجهاد له أنواع أخرى غير قتال العدو، منها، مكافحة المرض لخَلْق إنسان مسلمٍ صحيحٍ، ومكافحة الجهل لبناء عقلية مسلمة تفيد مجتمعها، ومكافحةً الفقرِ ليصبحَ لدينا إنسان مسلم سوي قادر على الارتقاء بوطنه وأمته. وبين شيخ الأزهر في كتابه أن دعوات الجهاد الحركيِّ الذي انتشر بين الجماعات المسلحة في العصر الحديث كانت دعوات لخروج بعض الناس على المجتمع. وبيَّن (الطيب) أن هذه الدعوات لم تُعرف في تاريخ الإسلام، ولم ترد عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وسَلَّمَ) إطلاقًا، بل إنه خوطب بقوله تعالى: "ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[1]" ، فَالآية تشير إلى أن طرق الدعوة تتمثل في الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، وذلك على حسب أصناف المدعوين، و الإسلام لا يعترف بالجدال السيِّء الذي يؤدي إلى ضياع الحقيقة والتطاول على الآخر.

في المصطلح الكلامي والصوفي:

يلبي هذا الكتاب حاجة طلاب العلم في تخصصات الفلسفة الإسلامية والتصوف وعلم الكلام، نظرًا لكثرة إشكالات المصطلح في هذه التخصصات.

حديثٌ في العلل والمقاصد:

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

يتضمن الكتاب يضم بحثين علميين مهمين، نشرهما (الإمام) في مناسبتين مختلفتين، ارتأى أن الجمع بينهما في كتاب واحد أنسب لطبيعة ارتباطهما بوحدة موضوعية. وجعلهما (الإمام) فصلين في هذا الكتاب، هما: مبدأ العلية بين النفي والإثبات، ونظرية المقاصد عند الشاطبي ومدى ارتباطها بالأصول الكلامية.

أهل السنة والجماعة:

ويحلل في هذا الكتاب مفهوم أهل السنة والجماعة، ويدعو للاعتصام بمذهبهم، وكونه باعثًا للحضارة في شتى الميادين.

في المنهج الأزهري:

يتناول هذا الكتاب ترسيخ المنهج الأزهري لمبدأ الحوار وشرعية الاختلاف، وحرصه على تعزيز صورة الإسلام الحقيقية في عقول الطلاب ووجدانهم.

التراث والتجديد: مناقشات وردود:

يعرض هذا الكتاب عدة قضايا نقاشية من أبرزها اتجاهات التجديد في التراث، وأثره في حياتنا المعاصرة. ويحلل الجدل الدائر والمحتدم في اللحظة الراهنة حول قضايا تمس الدين والواقع والعلاقة بينهما، وكذلك الفكر الديني بين التراث والمعاصرة، وتصحيح المفاهيم الدينية وتجديد الخطاب الديني ومراجعة التراث.. وفي هذا الكتاب الذي يتعرض لقضية محورية في النقاش الدائر الآن ليس في مصر فقط بل في عموم العالم العربي والإسلامي، وهو العلاقة بين التراث والمعاصرة، هل هي علاقة تكامل أو تضاد؟ تنافر أو تصالح؟ يطرح شيخ الأزهر رؤيته الكاشفة للعلاقة بين التراث والتجديد، والتي تقف في منطقة وسط تدعو إلى الإفادة من التراث، والتفرقة بين الثابت والمتغير فيه، وإعادة قراءته قراءة جديدة واعية في ضوء معطيات ومكتسبات ومستجدات عصرنا الحاضر، ولا تقبل القطيعة مع الماضي، ولا يمكن أن تتنكر له أو تنسلخ منه، وتدعو إلى نظرة متوازنة تأخذ من الماضي ما تؤسس به للحاضر وتنطلق به في المستقبل، لنصنع في النهاية بناء حضاريًا جديدًا ينطلق بنا إلى مصاف

الدولة المتقدمة والراقية من جهة، ويحفظ لنا هويتنا وخصوصيتنا الحضارية والثقافية من جهة أخرى..

الولاية والنبوة عند ابن عربي:

وهو ترجمة من الفرنسية، وقد أعد المؤلف(على شرد كيفيتش) كتابه هذا ليخاطب به الغربيين، لكن مترجمه(الإمام الطيب) قدمه إلى قراء العربية لفائدته الكبرى بالنسبة إليهم، لاسيما أن ترجمته تميزت بأمانة تامة وقدرة فائقة على نقل أدق دقائق النص الفرنسي إلى اللغة العربية.

ولاشك في أن قارئ هذا الكتاب يُلقى بنفسه في خضم تراث ابن عربي(ت٦٣٨هـ)، الذى تمتزج فيه علوم العقل والنقل والذوق امتزاجًا عجيبًا، ومن ثم لا يسعه إلا الاعتراف بأن هاهنا مستوى المعرفة يفوق كل طاقات البحث والدرس، ويقع وراء كل الحدود التي وقف عندها جهابذة العلماء والمفكرين المسلمين. إن تراث ابن عربي يتميز بأمرين واضحين، هما: موسوعيته وغموضه الشديد، ومع ذلك، فإن هذا الكتاب من الكتب القليلة التي أخذت على عاتقها بيان مفهوم الولاية عند ابن عربي، والكشف عن كثير من أسرار هذا المفهوم المركزي في تراث الشيخ الأكبر[1].

ومن مؤلفات الإمام الأخرى: الجانب النقدي في فلسفة أبي البركات البغدادي، وتعليق على قسم الإلهيات من كتاب تهذيب الكلام للتفتازاني، وبحوث في الثقافة الإسلامية، بالاشتراك مع آخرين. ومدخل لدراسة المنطق القديم. ومباحث الوجود والماهية من كتاب المواقف، عرض ودراسة. ومفهوم الحركة بين الفلسفة الإسلامية والفلسفة الماركسية (بحث). وأصول نظرية العلم عند الأشعري (بحث). ومباحث العلة والمعلول من كتاب المواقف: عرض ودراسة. وتحقيق رسالة (صحيح أدلة النقل في ماهية العقل) لأبي البركات البغدادي، مع مقدمة باللغة الفرنسية، وترجمة

---

(١) راجع عرض مؤلفات الإمام في الرابط الإلكتروني:، https://al-ain.com/article/azhar-books

المقدمات الفرنسية للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. وترجمة كتاب Osman Yahya, Histoire et classification de l'oeuvre : d'Ibn Arabi (2 volumes) من الفرنسية إلى العربية بعنوان: مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها. وابن عربي، في أروقة الجامعات المصرية. ونظرات في قضية تحريف القرآن المنسوبة للشيعة الإمامية. ودراسات الفرنسيّين عن ابن العربي. وكتب (الإمام) منشورة في دار المعارف، ودار الشروق، ومن خلال مؤسسة الأزهر الشريف،...ومثل هذه المؤلفات تحتاج أبحاثًا من متخصصين في مجالات عديدة متنوعة، وهي دالة على عمق فكري، ومنهجية وسطية، وجهد عقلي بارز...

ومن ثم يعد (الشيخ الطيب) –بما يدبجه قلمه من مؤلفات وبحوث ودراسات في العقيدة الإسلامية والفلسفة الإسلامية والفكر الإسلامي عامة، وكذلك ترجماته وتحقيقاته الرصينة لعدد من عيون المؤلفات الفرنسية عن الفرنسية– امتدادًا علميًّا وإنسانيًّا لأعلام أفذاذ سبقوه بالانتساب إلى الأزهر الشريف، في تخصص العقيدة والفلسفة، مثل الدكتور محمد يوسف موسى، والدكتور محمد البهي، والدكتور عبد الحليم محمود، وغيرهم. وهو تخصص يطرح قضايا صارت محل اهتمام ليس فقط المختصين والمثقفين، بل أيضًا صارت من اهتمامات رجل الشارع العادي والرأي العام..

وختاماً:

إن هذه السيرة العطرة لإمامنا، لجديرة أن نتخذ منها سراجًا في أصعب المواقف وآلمِ الظروف، ونجعل منها همزة وصل متينة تربطنا بماضينا الذهبي، وتعيننا على مواجهة حاضرنا المنكسر، فيحدُث دفء اجتماعي وتواصل بين الأجيال، والتقاء ثقافي وروحي، وإبداع وتحديث، ومواكبة للتطور العالمي، ويحدُث أمن واستقرار، ومن ثم إعمار مجتمعي وتكاتف وطني وقومي وأُمَمِي. وهذا من أعظم المقاصد التي أكد عليها إسلامنا الجميل النبيل الراقي: مقصد تقوية أسباب التراحم و التلاحم بين المسلمين بعضهم بعضًا، وترسيخ معاني التصافى والتآخى بين أبناء المجتمع الإنسانى كلِّه؛ مصداقًا لقول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْواناً وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّار فَأَنْقَذَكُمْ مِنْها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ[(١)])، وقوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ[(٢)])، وقوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً[(٣)])، ، و ما روي أن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي، قال: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: " مَنْ سَلِمَ النَّاسُ

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان ١٠٢-١٠٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٣.

(٣) سورة البقرة، الآية ٨٣.

مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ[1] " ، وما روي عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، على أموالهم وأعراضهم [2]».

وأسأل الله تعالى أن يسخر لهذا النوع من التربية الحميدة الفاعلة مَنْ يتبناه على كل المستويات الحياتية في وطننا وأمتنا، ويدعو إليه بكل وسيلة مُمكنة، ويعمل على تقديم النماذج البشرية الطيبة المُمَثِّلة لها خير تمثيل، وما أكثرها في أمتنا! لكن أصابها تعتيم إعلامي وضعف دَعَوِي وتجاهل وتحاسد من قبل المتعاصرين! أدى إلى ما نحن فيه من تِيهٍ وحَيْرَةٍ، لا سيما عند الأجيال القادمة، الباحثة عن القدوات الحسنة، والمحتاجة إلى الأُسوات الإيجابية، والمواجهة لتحديات كبيرة والمستهدفة بتربصات خطيرة .

وإليه-عز وجل- يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه...

---

(١) مسند الإمام أحمد، رقم: ٦٧٥٣. ورقم (٦٧٥٣)، وحكم عليه المُحققون بأن إسناده صحيح، والحديث مضى معناه مطولاً من وجه آخر (٦٤٨٧). وانظر (٦٥١٥). وقوله "أي الإسلام"، في نسخة بهامش (ك) "أي المسلمين".

(٢) مسند الإمام أحمد، رقم: ١٢٥٦١، ورقم: ١٢٥٦١، وهو في "الزهد" لابن المبارك (٨٢٦) ، ومن طريق ابن المبارك أخرجه ابن حبان (٤٨٦٢)، والبغوي في "شرح السنة" (١٤)...إلخ

أبرز مصادر البحث ومراجعه

أولاً: القرآن الكريم وكتب السنة النبوية الشريفة

ثانيًا: أبرز المصادر :

- التراث والتجديد: مناقشات وردود، الإمام الأكبر أ.د/ أحمد الطيب، طبع مجمع البحوث، مع مجلة الأزهر عدد شعبان سنة ١٤٣٥هـ.

- مقومات الإسلام، د/أحمد الطيب، طبع مجمع البحوث الإسلامية سنة٢٠٢١م.

- (وثائق الأزهر الشريف) على موقع بوابة الأزهر الإلكترونية، على الرابط:https://www.azhar.eg

- (من حديث شيخ الأزهر): أ. د. أحمد الطيب، بعنوان : شيخ الأزهر يدعو لإنتاج مسلسلات تجسد القيم والأخلاق ودور الأطباء في وقت الوباء،بتاريخ: ٢٩-٤-٢٠٢٠ | ١٠:٣٥، على بوابة الأهرام، على الرابطhttps://gate.ahram.org.eg/News/2401139.aspx

- (من حديث للإمام الأكبر)، يوم الأربعاء ٢٩/أبريل/٢٠٢٠ - ٠٣:١٨ على بوابة موقع جريدة فيتو على الرابط: https://www.vetogate.com/section

- (وثيقة الإخوة الإنسانية)، الصادرة في الخميس٤ فبراير سنة ٢٠١٩م، على رابط https://ar.wikipedia.org/wiki/، وهي على بوابة الحكومة الإماراتية التي استضافت مؤتمرًا عالميًّا للإخوة الإنسانية في فبراير ٢٠١٩م.

- (وثيقة الأزهر لنبذ العنف)، الموقعة من شيخ الأزهر، والمحررةً في مشيخة الأزهر، بتاريخ : ١٩من ربيع أول سنة ١٤٣٤ هـ الموافق : ٣١ من يناير سنة ٢٠١٣م، والمنشورة على بوابة الأزهر الإلكترونية، على الرابط https://www.azhar.eg/

- (وثيقة الأزهر للحريات) الموقعة من شيخ الأزهر، والمحررةً في مشيخة الأزهر، بتاريخ : ١٤ من صفر سنة ١٤٣٣هـ

المـــــــــــوافــق : ٨ مـــــن يناير ســـنـــة ٢٠١٢م، والمنشورة على بوابة الأزهر الإلكترونية، على الرابط https://www.azhar.eg/
- وثيقة الأزهر للتجديد في الفكر والعلوم الإسلامية[يناير ٢٠٢٠م] ، على رابط بوابة الأزهر:
https://www.azhar.eg

ثالثًا: مراجع عامة:

- آراء ابن الجوزي التربوية للدكتورة ليلى عبدالرشيد عطار، طبع الولايات المتحدة سنة ١٩٩٨م.
- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين (بيروت)- طبع سنة ١٩٨٠م.
- الثقافة الإسلامية، للصف الثالث الإعدادي، طبع المعاهد الأزهرية سنة ٢٠٢٠م..
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشرللمحبي (ت١١١١هـ)، نشر دار صادر (بيروت)، طبع المطبعة الوهبية بمصر المحمية سنة: ١٣٨٤هـ.
- الشوقيات ص١٤٩، تح/أ/محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب ٢٠١٢م.
- كشف الخفاء للعجلوني، تح/عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية سنة ٢٠٠٠م.
- اللطف في الوعظ لابن الجوزي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤م.
- معجم المؤلفين، د. عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي دمشق سنة ١٩٥٧م.
- الوسطية في القرآن الكريم للدكتور علي الصلابي، دار النفائس بالأردن سنة ١٩٩٩م.
- الوسطية في الإسلام، د/محمد عبداللطيف، دار النفائس بالجزائر سنة ١٩٩٩م.

- وسطية الإسلام، د/عبدالعزيز عزت الخياط، دار السلام بالأردن ٢٠٠٧م.
- الوسيلة الأدبية إلى علوم العربية للشيخ حسين المرصفي، تقديم الشيخ الطيب بعنوان (طليعة الكتاب)، طبع سقيفة الصفا العلمية، طبعة خاصة للأزهر الشريف سنة ٢٠١٩م.
" - وصف مدينة الأقصر بالمعلومات"،مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، طبعة سنة ٢٠٠٥م.

رابعًا: مقالات:

- الأزهر قلعة الإسلام الحصينة، مقال للأستاذ عبدالعزيز التويجري، منشور في جريدة الحياة اللندنية الخميس ٢مايو سنة ٢٠١٣م.
- (الأمن الفكري في المجال الأدبي: قراءة تمهيدية في إطار المنهج الوسطي الأزهري)، أ.د/صبري أبوحسين، في المؤتمر الدولي الثالث لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة المعنون بـــ(البناء المعرفي والأمن الفكري) في ١٥-١٦، من شهر نوفمبر سنة ٢٠١٧م. وقد نشر البحث في الإصدار الخاص بالمؤتمر في الصفحات (٣٥٦٧-٣٦٣٠)، طبع سنة ٢٠١٧م.
- "الخلوتية":أسرار الطريقة الصوفية للشيخ الطيب، للأستاذ محمد الباز، مقال في جريدة الفجر بتاريخ العدد رقم ٢٧٧ بتاريخ الاثنين الموافق ٢٠١٠/١١/٨م.
- الوسطية في الترفيه بين المشروع والممنوع، د/رانيا محمد عزيز نظمي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية العدد٣٦، مج٣، طبع سنة ٢٠١٠م.

خامسًا: تقارير صحفية منشورة إلكترونيًّا:

- ترجمة الشيخ الطيب في موقع دار الإفتاء المصرية على الرابط: https://www.dar-alifta.org/ar/ViewScientist.aspx?sec=new&ID=29&فضيلة_الإمام_الأكبر_الدكتور_أحمد الطيب_

- - تقرير موقع اليوم السابع عن العائلة، المنشور يوم الجمعة ٢٦ديسمبر ٢٠٠٨م، على الرابط:https://www.youm7.com/story/2008/12/26/آل-الطيب-العائلة-التى-انهت-صدام-اهالى-الأقصر-مع-الحكومة/٥٨٨١٧.
- تقرير بعنوان: (تفاصيل-لا-تعرفها-عن-شيخ-الأزهر-ما-سر-تخليه-عن-راتبه؟)، أعد التقرير الصحفي العزب الطيب الطاهر، وهو من أبناء بلدة شيخ الأزهر وصحافي بالأهرام، منشور على الرابط:// https www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2019/02/05 الثلاثاء ٣٠ جمادي الأول ١٤٤٠ هـ - ٠٥ فبراير ٢٠١٩ 13:13 GMT - 16:13 KSA
- التقليد الأعمى، مقال للدكتورة أسماء جابر العبد بتاريخ٢٠١٨/٥/٩م، على موقع الألوكة على الرابط:: https://www.alukah.net/sharia/0/126918/#ixzz6EGXhFG00
- عرض مؤلفات الإمام الطيب في الرابط الإلكتروني:، -https://al-ain.com/article/azhar-books

سادسًا: المراجع الإلكترونية:

- موقع بوابة الأزهر الإلكترونية:https://www.azhar.eg
- موقع الألوكةhttp://www.alukah.net/Articles/Article:.
- موقع الإسلام اليوم: www.islamtoday.net/bohooth/artshow-86-227985.htm
- موقع مرصد الأزهر http://www.azhar.eg/observer/
- موقع الموسوعة الحرة:https://ar.wikipedia.org/wiki/.
- موقع جريدة المصري اليوم http://www.almasryalyoum.com/news/details/1224204

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	٥٤١
مقدمة	٥٤٣
المبحث الأول: المربون الأوائل للشيخ الطيب	٥٤٨
المبحث الثاني: محاضن التربية الرشيدة في حياة الشيخ الطيب	٥٥٢
المبحث الثالث: أنماط التربية في شخصية الإمام الطيب	٥٥٨
المبحث الرابع: من عطاءات التربية الرشيدة في سلوك الشيخ الطيب	٥٦٥
المبحث الخامس: أثر التربية الرشيدة في تآليف الشيخ الأكبر	٥٧٨
خاتمة	٥٨٣
المصادر والمراجع	٥٨٥
فهرس الموضوعات	٥٨٩